

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

صوت صارخ

راهب من جبل أنطونيوس

" صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب "

(مت ٣ : ٣)

اسم الكتاب : صوت صارخ
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م
رقم الإيداع : ٣٩٠٧ / ٢٠٠٩
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ
الحبيب ، لكي تعلن صوت الرب عالياً ، وتكشف
وصايا الرب لكل من حولك ، وتعلمهم كيف
يحيون حياة الفضيلة .
فالعالم الآن في حاجة ماسة إلى أولاد الله
الأقوياء لصد تيار الخطية الذي بلغ
أشده .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - صوت صارخ

أمن شاب هندي بالسيد المسيح ، فذهب إلى شوارع مدينته ، وأخذ يشهد لمسيحه مخلصه وفاديه . كان صوت صارخ يشهد للرب .

فهاج عليه الوثنيون ، وأشبعوه لكمةً وضرباً ، ولكنه لم يكف عن الكرازة باسم الرب ، بل ازداد صراخاً ليتم فيه قول الوحي الإلهي عن (يوحنا المعمدان) :

" صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة " (مت ٣ : ٣)

وفى كل مرة كانوا يضربونه بشدة ، ولكنه كان يزداد ثباتاً على كرازته ، ويزداد صراخاً في تبشيره .

فوضعه في السجن ، ولكنه خرج من السجن ليبشر ويكرز ببشارة الملكوت .

وأخيراً أنذروه بقطع لسانه ، ولكنهم وجدوه رغم ذلك مستمراً في التبشير في شوارعهم .

وفعلاً أحاطوا به وفتحوا فمه وأخرجوا لسانه وقطعوه .

فماذا فعل ؟

رجع إليهم يبشرهم بالإشارة ..

فتارة يرفع نظره إلى السماء ..

ثم يرشم إشارة الصليب ..

ثم يشير إلى قلبه .. ثم يبتسم .

فاندهش الناس لثباته العجيب في الشهادة لمسيحه وفاديه .

ويُقال أن الذين آمنوا عن طريق تبشيره الصامت ، بعد قطع لسانه

، كانوا أضعاف أضعاف الذين آمنوا بكلماته قبل قطع لسانه .

لقد انطبق على هذا المبشر العملاق ما قيل عن القديس يوحنا

المعمدان : " صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب " (مت ٣ : ٣)

قديماً ، لم يفكر (عوبديا) إلا فى منع الضرر الذى وقع ، فإنه حمى الأنبياء من سيف (إيزابل) الشريرة ، بأن خبأهم " فى مغارة وعالهم بخبز وماء " (١ مل ١٨ : ٤) .. وحسناً فعل .

ولكن العالم يحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك ، الحاجة ماسة جداً ، لأمثال إيليا ، ويوحنا المعمدان ، ليقفوا فى وجه الأشرار ، ويوبخوهم على تعدياتهم ، ويلزموهم بالخضوع لوصايا الله التى داسوها .

نحن فى حاجة إلى تلك القوة لصد تيار الخطية الذى بلغ أشده .

يجب أن نكون **كالملح** الذى يوقف الفساد ، ويمنع تقدمه .

ليت الرب يرسل لكنيستته حفنة من الأبطال مثل (إيليا) الذى ذهب لبراءى لأخاب ، لكى يواجهه بشر أعماله . والمعمدان الذى وقف أمام هيرودس صارخاً فى وجهه :

" لا يحل .. لك " (مت ١٤ : ٤)

قال القديس (يوحنا المعمدان) : " مَنْ له العروس فهو العريس ، وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس . إذا فرحى هذا قد كمل " (يو ٣ : ٢٩) .

فى الأفراح الشعبية حينما يزفون العريس فى المدينة يخرج أصدقاء العريس ويتقدمونه فى **الطريق** راكبين الخيول أو الدراجات البخارية فى موكب مبهج جداً بالزمر وأصوات النفير ، ووجوههم تطفح بالفرح والسرور .

ويوحنا المعمدان تعيّن من السماء ليكون أول مَنْ يتقدم العريس ليعد الطريق فى بطن الزمن ، بصوت وصراخ " صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب " (مت ٣ : ٣) .

وحينما أكمل الشوط ظهر العريس معلناً اكتمال الزمان ، وبدء السنة المقبولة ، فكان هذا الظهور أسعد مراحل جهاد يوحنا ، وحينما بلغ يوحنا صوت العريس قال : " إذا فرحى هذا قد كمل " .

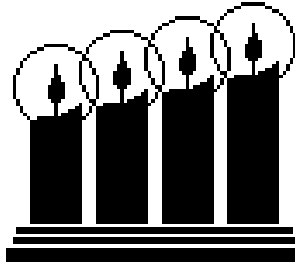
إن الكاهن والخادم يفرح للعريس ويفرح مع العريس ، خدمة العريس كلها فرح ، كلها بهجة ، كلها سرور ، ولما ظهر المسيح بعد

القيامة ورآه التلاميذ فرحوا فرحاً كان هو جوهر الإنجيل كله ، لأنهم انطلقوا فى فرحة الرؤيا يبشرون بالبشارة المفرحة ، أى يكرزون بالمسيح العريس الحى المنظور ..

العهد القديم كله كان ينتظر هذه البشارة المفرحة .. بشارة الخلاص والرجاء ، فطوب خدامها " ما أجمل أقدام المبشرين بالسّلام . المبشرين بالخيرات " (رو ١٠ : ١٥) ، (إش ٥٢ : ٧) .

إن قوة الكاهن فى كرازته وقوة الخادم فى تعليمه هى فرحة بالعريس ، لأن الفرح بالله هو الإنجيل ، والإنجيل هو الفرح بالله .

الخادم الحقيقى
شمعة لا تنطفئ
وصوت لا يسكت .



٢ - صامدون .. صامدون

عانى الدكتور (جوزيف تسون) من اضطهاد قاس حتى طُردَ أخيراً من البلاد . وأثناء التحقيق معه فى (بلونىستى) هددته ضابط بالقتل فقال للضابط :

[إن أشد سلاح لديك هو القتل ، وأشد سلاح لدى هو الموت .. أنت تعلم أن عظامى المسجلة على شرائط قد انتشرت فى جميع أنحاء البلاد ، فإذا قتلتنى سيكون دمى مرشوشاً على تلك العظام ، وسيعلم الجميع أنى مت بسبب وعظى ، وكل من لديه شريط سيلتقطه ويقول :

يجدر بى أن أعيد الاستماع إلى ما وعظ به هذا الرجل ، لأنه كان جاداً فيما قال ، لقد صدق على أقواله بذل حياته .. من ثم ، يا سيد ، ستحدث عظامى بصوت أعلى عشر مرات من قبل . بل إنى سأبتهج بهذا الانتصار الساحق إذا قتلتنى] .

وفى سجن (أورينوس) الكائن فى أعماق الأرض برومانيا كان (ريتشارد وورمبراند) وحيداً فى زنزانه الخرسانية ذات الحوائط الرمادية القذرة ، وكان يعظ لسامعين غير مرئيين . وبعد خروجه من السجن وسفره لبلاد الغرب ، نُشِرت هذه العظام فى ثلاثة كتب ، ثم تسلم خطاباً من رجل فى كندا يقول إنه وهو فى زنزانه الانفرادية فى السجن ، وليلة بعد ليلة كان يسمع عظام آتية إليه من مكان ما بعيد ، كانت سبباً فى رجوعه إلى المسيح ، وبعد سنوات عديدة وجد أن العظام المدونة فى كتاب (وورمبراند) هى نفس العظام التى كان يسمعها فى الزنزانه .

وتسلم (وورمبراند) خطاباً مماثلاً من إحدى الأخوات فى إنجلترا ، ذكرت له نفس هذه الواقعة وقد حدثت معها أيضاً .

لقد وعظ هذا الخادم صارخاً ومبشراً جذران الزنزانه فى سجن فى رومانيا فسمعوا صوت صراخه فى إنجلترا وكندا .

إنه صمود خدام الله فى كل زمان وكل مكان فى الأرض .

أن أولاد الله وخدامه أحرار ولو داخل السجون وأولاد العالم مسجونون داخل حريتهم . أولاد الله وخدامه لا تقيدهم سلاسل ومتاريس ولا الأسوار تحبس انطلاقاتهم .

صامدون .. صامدون

كُتِبَتْ هذه القصيدة فى لحظة اضطهاد لإنسان غير مسيحي بسبب إيمانه بالمسيح ، وهذه بعض أجزاء منها :

صامدون .. صامدون

إلى عار الصليب نذهب .. وعلى العار نثور ومن الوحي نكتب ..
وعلى الأرصفة ندور

صامدون .. صامدون

مهما صنعوا من أنسجة خلايا الجسم نعشاً مهما وضعوا فى كل أغنية قنبلة .

مهما أطفئوا فتيلتنا المدخنة .

مهما أغلقوا حانات الفقراء .

وجعلوا من الأذى أطفعة .

صامدون .. صامدون

بقلوبنا سنحارب

بقصاصات ورق الإنجيل سنحارب

بوعود المسيح لنا سنحارب .

سنستخدم كل أسلحة الكون .. البيضاء .

بالتسييح .. والصلاة سنحارب .

صامدون .. صامدون

من غرف الإنعاش ومحطات الموت .

ومن الزنازين الحمراء ستخرج الثورة .

فيها ملايين العظام من عظمى .

ملايين الجماجم من جمجمتى .

تحمل حقائب السفر .. أكفان السفر .

وقلبى العذرى وزجاجة ماء من دمي .

صامدون .. صامدون

مهما حاولوا الالتفاف حولنا .

فكالقش أمامنا .
مهما زادوا الحصار .. مهما زادوا الحصار .
فهناك دار خلف مليون جدار .
فالثورة كائنة .
وهذا الوجه الذى يحاصرنا وجه مهزوم .
صامدون .. صامدون
هم يريدون أن يذبخوا ابرآم واسحق .
فلا تهتزوا يا رفاق .. ولا تهربوا .
نحن قادرون على امتلاكها .
لا تتكروه مثل التلاميذ وقت الصلب .
نحن قادرون يا رفاق ..
ونحن فوق الصليب أن نغنى أغنية جديدة .
وكل أغنية منا ..
تقدر أن تلد ألف أغنية جديدة .
ألف شهيد على يد الطاغية نيرون .
فى الحب رجال .. أو فى أى أتون .
نحن بالمسيح قادرون على امتلاكها .
فليعلو الصوت .
فنحن صوت صارخ فى البرية .
صامدون .. صامدون يا رفاق .
ولا تصمت أيها الصامت الثورى ..
فى أى مكان .
ولتتكسر زجاجة الصمت فى فمك ..
فأنت مخلوق لها .
لا وقت للإحناء الآن فانتفض .
فلتحمل الشعلة ولتحمل البوق .
ولا تزحف بأرجلك كثيرأ ..
بل هرول إلى ميدان المعركة .
فلا هرب الآن .

فالجياح ينادوك .. والزهرة والبستان .

صامدون .. صامدون ..

مهما حاولوا الإغراء .. بالترهيب أو بالترغيب ، فلا شئ يغرينا
سوى أرجل الأطفال وعيون الفقراء .

وجوع البشر للبشرى .. وجوع الأرض للمطر ..

مزق ثوب الأرض البور ..

واقذف عليها بكل ما فيك من قوة .. فتلد الحصاد .

فانتصب فالحصاد كثير .

جُل واصنع خيراً ..

تقدم .. تقدم بأنهار الماء الحى .. فهذا عصر التبشير .

فلا تخف .. فلا تخف فهذا الوقت وقت خطير ..

واملاً قلبك بالحب .. فتورة الحب تجعل الخوف يطير .

وكل إله غير إلهك إله شرير .

أفيوناً للشعوب وسداجة للتفكير .

أما مسيحك فطريق الإصلاح وشمس التنوير .

فلا تخف ..

كل الآبار التى ضدك مشققة .

صامدون .. صامدون سنبشر

بداخل الزنانين سنبشر

وإذا كان حبساً انفرادياً .. سنبشر

خلايانا .. سنبشر ذرات الهواء .

سنعمد القضبان .. سنخلص الجدران .. سنضئ المقبرة بنورك ..

لن نصمت .. وإن صمتنا فالصمت لن يصمت لكنه سيبشر .

الأرض .. والسماء .. والجبال .. والتلال .. والعصافير ..

والأشجار .. والحب .. والأمطار .. والزنازين سنبشر .

احصدونا .. احصدونا .. فمأونا قد تعلمت المخاض .

وستلد رجالاً يقفوا فى الثغر .

احصدوهم أيضاً .. فحن نريد أن نكثر وهذه طريقة الإكثار .

احصدونا .. احصدونا فلا خوف بعد الآن ولا انكسار .

وحاصرونا بكل قوتكم ..

سنخرج من بين أيديكم .. ومن خلفكم فإلهنا إله جبار .
مَنْ يقوى علينا ..
فإلهنا ملك الملوك ورب الأرباب .. فهو الوحيد البار .
صامدون .. صامدون .. سنُبشّر

أخى القارئ ..

ها غير المسيحيين من أولاد اسماعيل فى كل مكان فى الأرض
يعودون إلى أحضان المسيح ويبشرون باسمه فى كل المسكونة ، ويعلو
صوتهم صارخاً فى كل البقاع ، ليعلنوا كلمة الحق ..

نداء ..

نداء إلى أبناء إبراهيم فى كل مكان
أولاد اسماعيل .. وأولاد اسحق ..
حان الوقت أن يجتمع .. أن يتحد أولاد إبراهيم المتفرقين ..
مَنْ ذا الذى يقدر أن يجمع المتفرقين إلى واحد ؟
مَنْ ذا الذى يقدر أن يغير القلوب .. ويجدد الأرواح .. فتصير منبعاً
للسلام .. للرحمة .. وللحب ؟
مَنْ ذا الذى يقدر أن يصلح الأرض بالسماء ، ويصلح الإنسان مع
ذاته .. ويصلح الإنسان مع أخيه الإنسان ؟
مَنْ هذا العظيم ؟
هلم أبناء إبراهيم .. نتوب ونسبح ونبنى ونحب .
كما عاد الابن الضال لأبيه .. بعد فترة من الضياع والضلال والتهيه
.. يعود هذه الأيام إسماعيل إلى حضن أبيه ..
بل يعود لحضن المسيح الموجود قبل حضن إبراهيم .. بل قبل
تأسيس العالم .
يعود إسماعيل للذى أتى من السماء وتجسد لأجله .
نعم يارب يسوع
أتيت لتبنى الخرب القديمة ، تجدد المدن الخربة .. تبشر بالحرية
وبالسلام والشفاء والحب .
أتيت يا مخلص للجميع .

وها غير المسيحيين أبناء اسماعيل الذين عاشوا سنيماً مجهولك .. لا يعرفوك .. وفى كثير من الأوقات كانوا ينكروك ويحاربوك ، بل ويعادوك .

ولكن محبتك التى تفوق كل عقل وكل خيال وجدتهم .. وهدتهم .. ورحمتهم .. وقدستهم .

محبتك ياربى .. أعادتهم إليك كالضال إلى حضن أبيه .. كلقيط إلى حضن أمه .. كغريق إلى سفينة الخلاص .

ها هم بحثوا عنك فوجدوك ..

سألوك فأجبتهم .. صلوا لك فسمعت صلاتهم واستجبت لهم .

ها هم غير المسيحيين أبناء اسماعيل يعودون إلى حضن أبيهم ليفتتوا المسكونة ويكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ..

اعلم أيها الحبيب .. أنه ..

إن كان الرب قد اختارك ، فلم يختارك اعتباطاً ، بل بالتأكد لخدمة أعداءك وأعدك لها .

فهل ستجاهد من أجل إتمام رسالتك ؟

وهل ستكون من بين هؤلاء الصامدين ؟

كتب شاب أفريقى قبيل اسشتهاده فى سبيل إيمانه يقول :

[أنا من أتباع المسيح .

لن أنظر إلى الوراء أو أتخاذل أو أتباطأ أو أرجع أو أهدأ .

ماضىً مفدى ، حاضرى له معنى ، مستقبلى مضمون .

قد ثبتت وجهى ، وأسرعت خطاى ، وهدفى السماء .

وطريقى ضيق ، وسبيلى وعر ، ورقائى قليلون ، ودليلى أهل للثقة ،

ورسالتى واضحة .

فلن أستسلم أو أتهاون ، حتى أسهر وأصلى . وأدفع الثمن

مقابل سبب موت يسوع المسيح .

ولا بد أن أكمل المسير إلى أن يأتى ، وأعطى حتى أسقط ، وأكرز

حتى يعرف الجميع ، وأعمل حتى يوقفنى هو .

وحين يأتى لخاصته ، لن يصعب عليه التعرف علىّ لأن رايتى

ستكون واضحة .]

عندما نكرز بالإنجيل

:

فألرب .. يُخَدَم ..

والشيطان .. يُهَزَم ..

والخاطيء .. يُرَحَم ..

والمؤمن .. يَضْرَم ..

٣ - كيف يكرزون

ولد الشاب الهندي (سندر) فى أوائل سبتمبر عام ١٨٨٩ م فى قرية (لامبور) ، وكانت ديانتة (السيخية) ..

وكان (سندر) يجمع حوله بعض الصبيان الأشقياء الأشرار ، ويقذف المرسلين المسيحيين بالحجارة فى الشوارع ، ويُلقى بالأتربة عليهم فى اجتماعاتهم ، أما المسيحيون فقد عاملوه بكل رافة .

ولما التحق بالمدرسة المسيحية لم يرفضوا قبوله فيها أولئك المدرسون الذين سبق أن رماهم بالحجارة .

وذات يوم ألقى بالكتاب المقدس إلى وسط النار ودفعه بقدمه . ثم اتجه فى سكون ودخل حجرته وأغلق على نفسه ثلاثة أيام كاملة بدون طعام أو شراب .

لقد صار فى حالة اكتئاب شديد حتى أنه تمنى الموت لنفسه . إنه يبحث عن السعادة فلا يجدها . وفى داخل حجرته قال لنفسه :

(إن كان هناك إله فليعلن نفسه لى هذه الليلة) .

وقد صمم على أن يتجه إلى خط السكة الحديدية ويضع رأسه على القضبان فى ظلام الليل فى انتظار القطار الذى يضع حداً لشقائه .

وظل يصرخ بهذه الكلمات ، حتى أنه لم يكن قد بقى أمامه سوى نصف ساعة فقط ويمر القطار بالقرب من بيته .

ولكن حدث ما كان لا يتوقعه على الإطلاق ..

وإذا بسحابة لامعة مضيئة ملأت الغرفة فجأة ، ومن خلال هذا النور رأى المسيح يقف أمامه ويقول له :

[إلى متى تضطهدنى ؟]

لقد مت من أجلك .. بذلت حياتى فى سبيلك لأهبك الحياة .. لقد أتيت لأخلصك ..

لقد كنت تصلى لتعرف الطريق الصحيح .. أنا هو الطريق والحق والحياة .. [.

وفى يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م نال نعمة العماد بكنيسة القديس
توما ، وهو فى سن السادسة عشر من عمره .

طرده والده من البيت ، وقبل مغادرته المنزل دس أقرباؤه له السم
فى الطعام ، ولما أتى السم بمفعوله فى (سنذر) وبدا أنه على حافة
الموت .

ولما استدعى الطبيب الهندوسى بسرعة ، رفض أن يقوم بعلاجه أو
يعطيه أى دواء .

ولكن لمسه الرب بلمسة الشفاء ، ولما رأى الطبيب هذا الشفاء
المعجزى اعتنق الديانة المسيحية .

وقرر (سنذر) أن يحيا نذيراً راهباً مبشراً متجولاً منادياً باسم
الرب يسوع . فعاش بتولاً زاهداً فى كل شئ متجولاً بين المنازل ، لا
يتقاضى أجراً أو راتباً على خدمته للمسيح ، فإذا قَدِمَ له الطعام لا يرفضه
، وإذا أحسن إليه أحدهم بالمبيت وجد مأواه ، وإلا فإنه يبقى على الطوى
يفترش أرصفة الشوارع ، ويلتحف بالسماء الزرقاء .

وكان يسير على قدميه من مكان إلى مكان مقدماً البشارة ، وإذا لم
يجد مكاناً للمبيت فمأواه كهف فى الصخر أو تحت شجرة فى الغابة أو
على قارعة الطريق .

لقد قاسى الكثير فى سنى خدمته ، فكثيراً ما كان يقضى الأيام
الطويلة دون طعام ، متعرضاً للأخطار بنومه فى العراء أو فى المغاير
والكهوف ..

وحتى فى أقسى الأصقاع والأجواء برودة ، لم يزد على ردائه
القطنى الرقيق الأصفر خلال رحلاته الطويلة فى العالم أجمع .
كان صيباً ولكنه تحمل بكل شجاعة وصبر الجوع والعرى والمرض
والسجن فى سبيل خدمة سيده المسيح .

كان يسافر مئات الأميال سيراً على الأقدام ، فى أفضع الأحياء
امتلاء بالأوبئة والقذارة .

وكثيراً ما كان يجلس عند أقدام المسيح فى روح التعبد والصلاة ،
معلناً أنه عند أقدام المسيح أعظم كلية لاهوت فى الوجود ..

فهو يفيض علينا فى ثوانى معدودات ما يحتاج منا إلى سنوات كثيرة من الدراسة المصنية .
فقد قال ذات مرة : [إن كل ما تلقنته كان عند أقدام سيدى] .

وفى عام ١٩١٢ ابتدأت زيارته لبلاد (التبت) تلك البلاد المغلقة تماماً فى وجه كل أجنبى ، وفى وجه كل دين آخر غير البوذية . وإذا تجاسر مبشر مسيحي ونادى هناك بإنجيل المسيح فمصيره السجن والاستشهاد .

هذه الصورة كانت تثير فيه روح المخاطرة والإقدام فى سبيل خدمة سيده المسيح . فقام بجولاته فى (التبت) على مدى ثمانية أعوام كاملة ، وسط أخطار من السلطات وأخطار من اضطهاد أبناء (التبت) المتعصبين للبوذية ، وأخطار من اللصوص وقطاع الطرق ، وأخطار من الوحوش الكامنة فى الجبال والمغابر .
ولكن (سندر) ما كان يحسب حساباً لشيء فى سبيل خدمة مسيحه .
وبسبب تبشيريه فى هذه البلاد كان عقابه إلقاءه فى بئر جافة عميقة مهجورة ثلاثة أيام كاملة بلا طعام ولا شراب ، وأغلقوا عليه باب البئر .

وظل هكذا فى وسط ظلمة البئر الزهية ، وسط عظام الموتى والجثث العفنة المتأكلة . كان البئر هو الجحيم بعينه ، ورغم كل ذلك كان هناك سلام عميق يغمر قلبه ، وتحول المكان إلى سماء ، وأحس بحضور المسيح معه الذى فتح له باب البئر المغلق وخلصه من هذا العذاب .

وأخذ يعظ فى مكان مكشوف فى الطريق العام بمدينة (كلكتا) ، وتصادف مرور مجموعة من كبار معلمى الهندوس . فبعد أن استمعوا إليه قليلاً ، حدث أن أربعة منهم أعلنوا إيمانهم بالمسيح .

إن قصة رحلاته البطولية فى ربوع (التبت) والاضطهادات التى قاساها فى سبيل المنادة باسم المسيح أكسبته شهرة واسعة .
وكثيرون من المبشرين رأوا فيه مثلاً عظيماً للمبشر المسيحي

الحقيقى الذى يستحق كل إكرام وتعظيم .

وإنه لمن العسير جداً علينا أن نقدر الفوائد الروحية الكثيرة التى نجمت عن رحلات ذلك المبشر الهندى وخدماته فى كافة بقاع الأرض .
إن حصداً وثيراً من النفوس التى رجعت إلى الرب كان بواسطة مجهوداته ، وكان من بينهم والده الذى كان أحد المعترضين عليه من صيرورته مسيحياً .

لقد كان مثلاً قوياً لكل من كانوا يعملون فى كرم الرب والتبشير باسمه ، وحافزاً لهم لحياة أقدس ، وجهاد أعظم فى خدمة الرب والسعى لربح النفوس مهما عظمت التضحيات .

وكانت آخر رحلاته التبشيرية فى بلاد (التبت) فى منتصف عام ١٩٢٩ م ، ولم يُسمع عنه أى خبر فيما بعد ، وكل المحاولات التى بذلت للبحث عنه باءت بالفشل .

وهكذا انتقل إلى محضر سيده المسيح مع ربوات الملائكة والقديسين ، بعد حياة خدمة حافلة بالكفاح و النضال فى كرم الرب .

يقول القديس بولس الرسول :

" كل من يدعو باسم الرب يخلص . فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به ؟

وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟

وكيف يسمعون بلا كارز ؟

وكيف يكرزون إن لم يرسلوا " (رو ١٠ : ١٣ - ١٥) .

إن الكلمة هى جوهر عمل الخادم ، ولهذا يجب أن تأتى فعالة ومؤثرة من خلال عمل روح الله ، وتجهيز الخادم لنفسه ، وتحضيره لدرسه ، وأحاديثه مع الناس .

لايد لكل خادم أن يكون له " صوت صارخ " (مت ٣ : ٣) للناس بالتوبة والرجوع إلى الله .

خادم الرب يجب أن

تكون :

أخلاقه سامية

وحياته نامية

٤ - كان صوتاً

بعد أن نجح المخترعون في اكتشاف التليفون والراديو ، فكروا الآن في اختراع جهاز يستعيد الأصوات القديمة ، حتى أنهم قالوا ، أنه يمكن للإنسان أن يسمع به صوت موسى النبي أيام كان يتكلم على جبل سيناء

فأين هذا الاختراع الجميل ، لكي يُسمعنا صوت ابن الله الموسيقي الحنون العذب وهو يعظ كمن له سلطان ، ولتسمعنا رنين تلك الجلدات على جسده الرطب ، فتنتعش حياتنا الخاملة وتثور نفوسنا الجامدة الراكدة ؟

أين هذا الاختراع لسمعنا أصوات شهدائنا الأبطال البواسل ؟
أين هذا الاختراع لسمعنا أصوات الأنبياء والرسل الذين رفعوا أصواتهم في قوة وجسارة أمام الملوك والأباطرة كأصوات صارخة ضد الظلم والظلام ؟

عزيزى القارئ ..

إن قانون الحياة الفضلى الذى حدده الوحي الإلهي هو :
" مَنْ يسمع فليقل تعال " (رؤ ٢٢ : ١٧)
ومن ذا الذى يطيق أن يسمع صوت الرب يرن في قلبه ، ولا ينطلق ليبشر باسمه ويكرز بإنجيله .
حيث أن الكرازة في معناها اللغوي هي الصراخ .. هي المناداة بأعلى صوت كما صنعت المرأة السامرية ، التي تركت جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس " هلموا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت .
ألعل هذا هو المسيح " (يو ٤ : ٢٩) .

فالكارز إنسان قد سمع صوت الرب يرن في قلبه ببشرى الخلاص .
ففى الحال ينطلق ينادى ويبشر بخلاص الرب الذى دخل قلبه .
والخاطئ إذا اقتبل مراحم الله وذاق شهد التوبة ، فهو أقدر من يكرز للخطاة ، ويجذب الهاربين من وجه الله .

عمل الكرازة هو عمل ينبع من الخلاص ولا ينبع من قلب الكارز وفكره ، يجذب العقول والقلوب إلى فكر الخلاص وعمله ، إلى قلب الله الذى يدعو .

عمل الكرازة قوة تنسكب من الأعالى لتشمل الكارز قبل أن تشمل المكروز لهم .

الكرازة هى صوت يشهد للحق ، فقد قيل عن يوحنا المعمدان أنه :
" صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب . اصنعوا سبله مستقيمة " (مت ٣ : ٣) .

وهذه هى رسالة كل خادم ، أن يعلن صوت الرب عالياً ، ويكشف وصايا الرب لأولاده ، ويعلمهم كيف يحيون حياة الفضيلة .

كان يوحنا المعمدان صوتاً صارخاً فى البرية كالأسد فى قوته .
كان صوتاً صارخاً .. أى عالياً له فاعليته ، يعلن عن المسيح ويمهد الطريق أمامه بالكرازة بالتوبة .

كان صوتاً يعلن الحق بشجاعة وجرأة بلا خوف أو اضطراب .

كان صوتاً بينما كان الله هو المتكلم .

كان صوتاً يتكلم بكلام الله بينما المسيح هو كلمة الله .

إن يوحنا المعمدان هو أول من رفع علم الثورة ضد الظلم والظلام

شملت ثورته الفرد والأسرة والمجتمع ..

❖ من جهة الفرد .. قال :

" كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع " (لو ٣ : ٩) .

وقد ثار على فساد الملك وصرخ فى وجهه :

" لا يحل .. لك " (مت ١٤ : ٤)

❖ ومن جهة الأسرة .. قيل عنه :

" يرد قلوب الآباء إلى الأبناء " (لو ١ : ١٧)

ووقف ضد أسرة هيرودس وزوجة أخيه فيلبس .

❖ ومن جهة المجتمع .. قال :

" أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة " (لو ٣ : ٤) .

وثار ضد الرشوة فى توبيخه للجنود (لو ٣ : ١٤) ، وثار ضد الظلم والظالمين فقال للجنود :

" لا تظلموا أحداً " (لو ٣ : ١٤) ، وقال للعشارين " لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم " (لو ٣ : ١٣) ، وكان أول من نادى بالاشتراكية فقال : " من له ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليفعل هكذا " (لو ٣ : ١٠) .

وهذا ما نادى به رسل المسيح ، وما عاشت به الكنيسة الأولى (أع ٢ : ٤٤) ، لقد كان المعمدان صوتاً صارخاً ضد الظلم و الظلام ومنذراً من " الغضب الآتى " (لو ٣ : ٧) ..

كان كأسد مزمرج فى وسط جيله الذى كان كله زيف ورياء ونفاق ، معلمون كذبة وكتبة وفريسيون مراؤون .

كان صوتاً صارخاً :

" توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢) .

مبارك هذا الصوت الصارخ .. مبارك نبي الأردن الذى قدم لنا سيرة تتحدى فساد العالم وترفه . ومكرم جداً هذا الذى أعد الطريق أمام الرب ، وهياً له شعباً مستعداً .. وقوية جداً هى شهادة الذى وإن مات يتكلم بعد .

لقد أنهى المعمدان حياته لأجل غيرته على شريعة الله ، وأعطى رأسه أجرة لراقصة أثيمة ، وبذلك قدم مثلاً جليلاً للكرازين بالإنجيل ، وللذين أقيموا على رعاية الشعب ، كى يتعلموا أن لا يخشوا أى قوة فى العالم تجاه الشريعة ، وأن يتجردوا من كل خوف أمام الحق .

فلولا شجاعة الرسل فى الكرازة و التبشير بالإنجيل بكل مجاهرة لانتهت المسيحية قبل أن تبدأ .

حينما يتسلح رجل الله بالإيمان ، ويضع فى قلبه وأمام عينيه التمسك بالله والحق وإعلانه ، فإنه حينئذ يتحلّى بالجرأة .

هكذا رأينا (إيليا) وهو يوبخ آخاب الملك غير مبال بسطوته وجبروته حينما قتل نابوت اليزرعيلي ونزل ليرث كرمه (١ مل ٢١ : ١٩) .

وهكذا وقف يوحنا المعمدان أمام هيرودس موبخاً إياه على تعديده على الشريعة .

إن جميع الأنبياء والرسل والخدام الأمناء الذين كُتفوا بتبليغ رسالات السماء ، كان سندهم الأول (الجرأة) فلم يبالوا بالموت .

لولا الجرأة التي تحلى بها الخدام الأمناء فى كل جيل لضاع الحق فى وسط الباطل ، فكم من رسل وخدام استشهدوا " من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم " (رؤ ٦ : ٩) .

كان لهم صوت الحق الذى لا يحتمل السكوت .. صوت صارخ فى برية مقفرة .. شعاع نور فى ليل بهيم .. كلمة حق فى دار ظلم ..

بعد أن دعا الرب (إيليا) مرة أخرى وأعادته للخدمة (١ مل ١٩ : ١٠) نزل (إيليا) ودخل كرم نابوت اليزرعىلى وتمشى فى طرقاته حتى يلتقى بالملك (أخاب) القاتل ويواجهه بشجاعة دون أى أثر للخوف فى نفسه .

وكان صوته مدوياً فى وجه (أخاب) :

" هل قتلت وورثت أيضاً .. فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً .. إن الكلاب تأكل إيزابيل عند مترسة يزرعيل " (١ مل ٢١ : ١٩ - ٢٣)

ونحن نغتنب ، إذ نعلم أن العناية الإلهية قد طبعت إيليا بطابع الجدارة والاستحقاق لخدمته .

إننا فى هذه الأيام نحتاج إلى الخادم الذى فى قوة (إيليا) ، ليوذى خدمة وكراسة يوحنا المعمدان ، ويعد البشرية ، بعظاته القوية وكلماته المؤثرة ، لرسالة المسيح الهادئة اللطيفة .

إن الخادم القوى يعد المخدمين لمن سيكمل الخدمة من بعده ، فعندما تأججت نيران (إيليا) فى القلوب بعد إقناع الشعب بخطيته ، كان قد أعد المجال لأليشع ليحبر القلوب الكسيرة برسالة الرحمة .

أليس جميلاً أن نلاحظ هنا كيف ظهر (إيليا) لأخاب بكيفية مجيدة

بالعجب .. إننا نرى ذلك الشيخ المتهدم ، فى نفس القوة التى ظهر بها تحديه الأول لأخاب .

لقد عاش مثمراً حتى فى شيخوخته ، كأحدى أشجار الله ، الدائمة الخضرة الممتلئة من عصارة الحياة .
فشكراً لله الذى يعيد القوة والحياة لقديسيه ، إذا وهنت عزائمهم ، ويعيدهم ثانية كالكواكب المضيئة فى يمينه ، ويرسلهم مرة أخرى لخدمته المباركة المجيدة .

إن كل الخدام الذين صرفوا أيام حياتهم فى أعمال نبيلة ، وخطوات موفقة ، يشعرون دائماً بشئ جميل فى أيامهم الأخيرة . فالمخدومون يتجمعون حول خادمهم ، الذى يدينون له بكل ما وصلوا إليه من سمو فى الحياة ، ويدعونه (أباً) ويتوجون هامته ، وشعره الأشيب ، بأكاليل المحبة والولاء .
والبنور التى زُرعت منذ سنوات ، وكاد يغفل عنها ، أو ظن بأنها قد تلاشت ، لا بد أن تُقدم ثمارها الشهية فى حينها .

عظة مأخوذة من صندوق
القول وليس من كنز القلب ،
هى صوت يصدع الرأس .

٥ - حاملو الشعلة

عندما افتتحت دورة الألعاب الأولمبية فى (طوكيو) عام ١٩٦٤ م ، أحضروا الشعلة الأولمبية من (أثينا) باليونان حيث أقيم أول مهرجان أولمبى عام (٧٧٦ قبل الميلاد) .
لقد أنزلوا الشعلة المشتعلة من الطائرة ليحملها العدّاون بالتوالى ، يسلمون الشعلة من واحد إلى آخر ، حتى تصل إلى مكان الأولمبياد الجديد .

إن هذا قد أحكم الصلة بين المهرجان الأولمبى الأول فى اليونان (عام ٧٧٦ ق . م) ، بهذا القائم فى طوكيو (عام ١٩٦٤ م) .

ونحن المسيحيين فإننا جميعاً

(حاملو الشعلة)

نحن إنما قد تسلمنا نور الحياة من مصدرها ، ألا وهو الله . إننا تسلمنا شعلة الإيمان ونور الحياة من خلال صف عظيم من المؤمنين ، يمتدون إلى المسيح نفسه ، من رسل وشهداء وقديسين .
إن شغلنا ومسئوليتنا أن نسلّمه إلى آخرين .
تمعن فى أولئك الذين تعبوا وتحملوا ليمرروا إلينا شعلة المسيح المشتعلة .

تفكر فى كم قاسوا ليضعوا الشعلة اليوم فى أيدينا ..

إننا جميعاً استؤمنا لفترة وجيزة على شئ ثمين ، إنه الرب يسوع .
وكما يقول الوحي الإلهى : " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك " (يو ١٧ : ٣) .

إن هذه هى الشعلة المضيئة التى يجب أن نسلّمها إلى الأجيال القادمة ، وإلى كل الذين لا يعرفون المسيح من حولنا .

صديقى القارئ ..

لا تطلب راحة لنفسك ، بل ابحث وفتش لرد كل ضال إلى حظيرة خراف المسيح ، ولا تدع البائس ينتظر ولا المسكين يترجى .

بل **احمل المشعل** وجول حاملاً الماء الحى وخبز الحياة إلى تلك النفوس البائسة لتروى ظمأها ، فتنتعش وتفرح وتبتهج بخلص الرب .
كان (إيليا) وحيداً فى جهاده وكفاحه ، كان هذا الرجل " مركبة إسرائيل وفرسانها " كما أعلن أليشع (٢ مل ٢ : ١٢) .
وهذا الذى سمت حياته فوق مستوى كل البشر فى عصره ، شق طريقه وسط جماهير من ذوى النفوس الضعيفة ، وقاوم كل هجمات الشر ، كالصخرة الثابتة التى تلاطم الأمواج ، فتحولها إلى رذاذ وإلى فقاقيع .
لقد جاهد وحيداً منفرداً بأعماله الجبارة التى تسمو فوق الطبيعة ضد تيار الشر والخطية ، اللذين كانا يكتسحان البلاد اكتساحاً .

وبعد انتهاء خدمة إيليا فى هذا العالم ، وبينما هو يسير مع تلميذه أليشع " إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما ، فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء " (٢ مل ٢ : ١١) ، لقد كان إيليا نفسه (كالعاصفة) ، التى إذا هبت على العالم فجأة ، اكتسحت كل ما يصادفها ، فكان لانقأ برجل يشبه (العاصفة) أن ينتقل إلى السماء بهيئة تناسب حياته ، لذلك صعد فى عاصفة إلى السماء ..
فلم يكن هناك مشهداً أليق لتصوير نشاطه فى خدمته وقوة حياته من **عصف الزوابع** ، ولم تكن هناك صورة أليق لتصوير حرارة روحه وحرارته فى خدمته **من النار** ..
وكان هناك لياقة فى الألفاظ التى صرخ بها أليشع مودعاً إياه أثناء صعوده قائلاً له :

" يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها " (٢ مل ٢ : ١٢)

لقد تسلم (أليشع) **شعلة الإيمان** من (إيليا) وحملها لمن بعده ، ولا تزال هذه هى رسالة كل واحد منا تسليم هذه **الشعلة مضيئة** للأجيال القادمة .

إن أعظم عطية يمكن أن نقدمها لغيرنا هى

٦ - شعلة الإيمان

حينما انطلق العداؤون بالتناوب فى دورة الألعاب الأولمبية فى لندن عام ١٩٤٨ م . بدأ الفريق الفرنسى جيداً ، ولكن ما أن سُلمت الشعلة المضئية إلى العدا الثالث حتى سقطت منه .
إن هذه الحادثة وضعت الفريق كله فى مأزق ، مما أدى إلى استبعاد الفريق .
ألقي العدا بنفسه على الأرض ، وضرب رأسه بقوة بذراعيه ، ثم انهمر فى البكاء .
لقد انفجرت عواطفه كالبركان ، وظل فى انهياره حتى بعد أن أُبعد عن الساحة .
علينا أن نتذكر كم شخص تورط فى فشل هذا العدا فى حمل الشعلة .

أبناء بلده الذين كانوا يراقبونه والذين تحطمت آمالهم . وكذلك خيبة أمل زملائه فى الفريق الذين سبقوه وسلموه الشعلة ثم تهدم عملهم وتعبهم بسبب خطئه الفادح . ثم العداؤون الذين كانوا منتظرين أن يتسلموا منه الشعلة ، ولكنهم فقدوا الفرصة بسبب إخفاقه .

عزيزى ..

إن الحياة كلها إنما هى فريق عداين ، وفى سباق الحياة .. فإنه لا يبدأ أحد من عدم .
إن آخرين سبقونا ، ولا يزال هناك آخرون فى انتظارنا ، ليكملوا السباق من بعدنا .
وإن فشلنا نحن فى تسليم شعلة الإيمان المضئية التى سلموها لنا ، فإننا لا نجعل دورهم يخفق فقط ، بل ونحرم أيضاً أعداداً لا تحصى من الآخرين فى المستقبل من نور المسيح .
تذكر أيها الحبيب .. الرسل والشهداء والقديسين الذين قاسوا العذابات والآلام ، لكى يضعوا فى أيدينا شعلة الإيمان مضئية .
تذكر أن تحتفظ بلهبها ساطعاً . تذكر أن تسلمها لمن بعدك لتستمر

من جيل إلى جيل .
إننا كخدام للإنجيل نتواصل مع طابور طويل من الخدام القديسين
الذين حملوا مشعل الإيمان وقت ظلام هذه الحياة جيلاً تلو الآخر .
إن كان لا يوجد اختتام لسفر الأعمال ، بل بقى **مفتوحاً** ، فذلك لأن
قصد الله ، أن نستمر في أعمال الكرازة والخدمة ، وحمل **شعلة الإيمان**
من بعد الرسل ، على نفس المثال ويطول الأجيال .
فلا بد أن نكمل خدمتهم بنفس القوة التي خدموا بها ، وألا نكون كمثّل
قوم بدأوا البناء بأعمدة من **الرخام** ونكمّله نحن **بالطوب العادي** .
وإن كانت الخدمة في أيامنا هذه بعيدة كل البعد عن المستوى السامى
لخدمة الرسل ، فليس ذلك بسبب أى تقصير من قبل الله ، بل لأننا لم
نمتلئ بعد من روح الله .
فأصبحت الكنيسة مشلولة لخلوها من القوة التي تستطيع بها وحدها
أن تغلب في جهادها ضد العالم . يجب أن يكون لدينا هذه الرغبة في
الامتلاء لمجد اسم الله ، وأن نأتى إلى الله كأوانٍ نظيفة صالحة لحمل
النعمة .
فإنه لا يسمح بأن يودع أئمن عطايه في أوان ليست طاهرة نقية .
إن الشفاة المقدسة والنفوس المكرسة ، هى وحدها القادرة على
توصيل رسالة الإنجيل بقوة . ومتى حل روح الله الذى فيهم فى أى مكان
يذهبون إليه ، هربت منه الشياطين ، وأتت الجماهير الكثيرة عند أقدام
الرب يسوع .

صديقى ..

إن كل كلمة من كلام الحياة تصير لؤلؤة ثمينة تلقىها داخل الأقداس
فى أعماق قلب إنسان ، فى ساعة احتياج .
فإذا بالإنسان الذى تقبلها يجد الكنز المخفى .

الخدمة الناجحة هى التى تكون غايتنا الرئيسية
فى الحياة ، وليست إحدى مهام الحياة

٧ - لماذا تركتيني

نامت مريم ذات ليلة وحلمت حلماً أنه جاءها شخص بخطاب وقال لها : [هذا الخطاب من العالم الآخر أرسلته لكِ صديقتك (فلانة)] . أخذت مريم الخطاب وقرأت :

[صديقتي مريم ..
أكتب إليك هذا الخطاب وأنا أقف في صفوف الذين سيدانون .
إنني أشعر أن عليكِ بعض اللوم حينما كنت على الأرض . فمع أنكِ تعرفين المسيح إلا أنكِ لم تحاولي أبداً أن تكلميني عنه .
لم أكن أحتاج سوى دعوى بسيطة منكِ ، ولكنك استجبت لنداء حبه

لماذا تركتيني بدون المسيح ؟
هل خجلت من الكلام معي عنه ؟
وهل خجلت يساوي حياتي الأبدية ؟
كنت أثق فيكِ واستشيرك ، ولكن الآن لا أعتبرك صديقتي]

قرأت مريم الخطاب ، وسالت الدموع من عينيها ، ثم قامت من نومها مفزوعة ، ووجدت بالفعل الدموع على خديها .
فأسرعت إلى التليفون لتتصل بصديقتها (فلانة) ، لتدعوها للذهاب معها للكنيسة .

رد عليها زوج صديقتها ، وأخبرها أن صديقتها صدمتها سيارة ليلة أمس ، وهى ترقد الآن فى حجرة الإنعاش بالمستشفى بين الحياة والموت

أخى القارئ ..

هل أدركت كم هى ثمينة وغالية فرصة أن يضع الله أمامك شخصاً يحتاج إلى كلمة الحياة عن طريقك ؟

هل أدركت مدى مسئوليتنا الكبيرة فى ربح النفوس للمسيح ؟
" اركز بالكلمة .. اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب ..
اعمل عمل المبشر . تم خدمتك " (٢ تى ٤ : ٢ ، ٤)

يقول القديس (غريغوريوس الكبير) :
[عندما تكتشفون أن شيئاً ما نافع لكم ، تريدون أن تجربوا
الآخرين عنه ..
طبق هذا السلوك الإنساني في المجال الروحي . عندما تذهب
إلى الله ، لا تذهب وحدك .
عندما تتحرك متقدماً ، اجذب آخرين ليذهبوا معك . لتكن لك
رغبة في أن يكون لك رفقاء في الطريق إلى الرب] .
ما أحوج البشر إلى الخدمة الروحية في هذه الآونة التي
يجتازها العالم اليوم . فعلينا أن ندعم الإيمان في القلوب ، وننشر
الفضيلة ، وندخل السلام والطمأنينة إلى كل نفس متعبة ، ليتوفر
الاستقرار و تكثر السعادة .

إن هدف كل خدمة مهما تنوعت
نشاطاتها هو المناداة بالتوبة .

٨ - فن الكرازة

ما أروع ما سمعنا أن أطفالاً وصبياناً صغاراً يعملون عمل الكرازة
في (اندونيسيا) ، فرقاً فرقاً ، قائدهم لا يزيد سنه عن (١٥ سنة) .
عندما فرغوا من الكرازة لجزيرة بأكملها أرادوا أن ينتقلوا إلى
جزيرة أخرى ، ولم يجدوا مركباً تنقلهم .. فقال كبيرهم :
[اسمعوا .. أنا سأقف على الشاطئ وسأصلى وأسير على الماء ،
فسيروا ورائي] .

لقد كرزوا فى **المجامع** اليهودية فى كل مكان (أع ١٧ : ١٧) ،
وكرزوا فى **البيوت** ، فيقول الرسول بولس لأهل أفسس : " علمتكم ..
جهداً فى كل بيت " (أع ٢٠ : ٢٠) ، وكرزوا فى **الأسواق** (أع ١٧ :
١٧) .

وكرزوا على **شواطئ** الأنهار (أع ١٦ : ١٣) .
وبشروا فى **الطرق** ، على نحو ما فعل فيلبس المبشر مع الخصى
الحبشى (أع ٨ : ٢٦) .

حتى وهم **يحاكمون** أمام الحكام والولاة كانوا يكرزون لهم مثلما
فعل القديس بولس مع الملك (أغريباس) (أع ٢٦ : ٢٧) .
لقد فعل الرسل ما أمر به السيد - فى مثل العشاء العظيم - عبده أن
يخرج إلى شوارع المدينة وأزقتها والطرق والسيارات ليدعو المساكين (لو
١٤ : ٢١) .

وكان الرسل يمارسون خدمتهم ويكرزون (ليلاً ونهاراً) (أع ٢٠ :
٣١) و " فى وقت مناسب وغير مناسب " (٢ : ٤) .

إن عظات الخدام الأتقياء وكلمات القديسين تكون **عظات خالدة** ،
يكون لها **دواماً** فى الوجود بعد وجودها .

فهى كلمات فى حيز الزمن قليل ، ولا تستغرق من الزمن إلا ضئيله
، أما بعد ذلك فلها وجود **مستمر** حتى بعد موت قائلها .

لقد خرجت الكلمة من أفواههم ، لتبدأ رحلتها في طريق الحياة ، فمن حين تولد من فم الواعظ ، تبدأ رحلة وجودها التي خرجت من أجلها ، والتي تهدف إليها .

إن الكلمات الحلوة ترطب
نفوس الناس ، وتعطر
الزيت في عجلة الحياة
اليومية التي تدور
متشابهة في سأم وملل .

٩ - كل من يؤمن

وقف رجل ليخطب في اجتماع كبير ، وأخذ يسخر من أعمال المرسلين والخدمات التبشيرية ، فلما انتهى وقف رجل يهودى من بين الحاضرين ، وطلب أن يتكلم ، ولما صرحوا له بذلك قال :
[منذ عدة سنوات ، أرسلنى البنك الذى أشتغل فيه لكى أعاين بعض الأراضى فى جنوب أمريكا ، وكانت القرية التى توجهت إليها من أقرى القرى وأقبحها ، وكان أهلها من أخط الناس خلقاً ، حتى ظهرت أمامى كأنها قطعة من الجحيم .

ومن سنتين ذهبت إليها مرة ثانية ، فوجدت الحال قد تبدل ..
بيوت جميلة ونظيفة .. شوارع منسقة .. مدرسة منتظمة .. انتهى السكر ، ومضت الرذيلة .. بساتين وحدائق .. كنيسة عامرة .. وما الذى حدث ؟

جاء إلى القرية مُبشّر ونادى هناك بالإنجيل ، وبدأ يخدم كسيده المسيح ، ولما تأثرت .. أعطيته شيكاً على البنك .
والآن أنا أؤمن أن كلمة " كل من " المذكورة فى (يوحنا ٣ : ١٦) تشملنى داخلها .

فقد آمنت بيسوع المسيح كمخلص العالم ومخلصى] .
" لا يهلك كل من يؤمن به " (يوحنا ٣ : ١٦)

إن عصر الرسل يقدم لنا صورة أمينة لحيوية المسيحية وفعاليتها ونقاوتها ، ففيه نقرأ .. كيف استطاعت المسيحية - بقوة فائقة للطبيعة وبعلامات وعجائب وإثباتات مألوفة لروح العصر - أن تجدد الخليقة الساقطة .

فالعصر الرسولى يقدم لنا إثباتاً قوياً واضحاً على أن المسيحية كديانة ، إنما هى عمل إلهى فائق للطبيعة .

فعلى الرغم من أن الكنيسة فى سعيها الحديث لنشر رسالتها فى تاريخها المبكر ، كانت كالطفل الذى يجبو على الشوك .

وعلى الرغم من أنها ، فى تلك الفترة العصيبة من تاريخها ، كانت بلا سند من قوة زمنية ، فقد استطاعت بقوة مؤسسها ، الذى وعدنا أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها ، أن تثبت أمام جماعات اليهود بمكرهم وتعصبهم ، وجحافل الوثنيين بملوكهم وحكامهم .

إنهم أمم بدعهم الوثنية ، أنهم فى خلال قرون قليلة من مآزيرهم ،

☞ في أثيوبيا .. وصل عدد المسيحيين في قبائل لامور إلى مائة ألف ، وكان عددهم لا يُذكر .

❖ في أمريكا الجنوبية :

يُقبل إلى المسيح ٣٥ ألفاً يومياً
(٣٤)

والآن ..

☞ مائة وثمانية وسبعون ألفاً يقبلون المسيح في العالم في كل

يوم .

☞ ونسبة نمو المسيحية في العالم ثلاثة أضعاف نسبة نمو السكان .

☞ ويُقتل من رجال الدين المسيحي في العالم كل عام من أجل

المسيح ويستشهد ما يقرب من نصف مليون مسيحي سنوياً في العالم من أجل إيمانهم .

إنها انتصارات الكنيسة المجيدة وعمل الله في الأمم .

إننا نمضية الأيام الأخيرة التي أنعمها علينا في كتابه المقدس

المسيحية ليست أقوالاً جوفاء ، لكنها حياة فعلية .

١٠ - تكلم ولا تسكت

لم يعرف الخادم لغة البرازيل (البرتغالية) جيداً ، فجاء بكتابه المقدس باللغة العربية واشترى كتاباً مقدساً باللغة البرازيلية ..

وكان يقرأ آيات عن التوبة والاعتراف فى كتابه بالعربية ، ثم يأخذ ما يطابقها فى كتابه البرازيلى ، ويطبعها ويصورها ويوزعها مع صور للمسيح والقديسين والصليب على ركاب المترو والاتوبيسات .

وكان لعمله هذا تأثيراً على قلوب الكثيرين من الناس ، فكلمة الله لا ترجع فارغة .

وذات يوم رأى الخادم إنساناً يقف فوق كرسى خشبى فى ميدان واسع بمدينة (ساو باولو) ويبيده كتاب يقرأ فيه بصوت عالٍ ، من الصباح إلى المساء بلا كلل أو ملل (٣٥)

فتعجب الخادم جداً . وتساءل فى نفسه :

ما الذى يجعل هذا الرجل يبذل هذا الجهد الكبير ؟

وما هو الكتاب الذى فى يده ؟

وما هو الكلام الذى يقرأه على مسامع الناس الذين يعيرون أمامه ؟

ولما سأل عنه ، أخبروه بأنه مبشر يبشر المارة بالمسيح ..
فتعجب الخادم بضألة نفسه أمام هذا **المبشر النشط** ، الذى لا يكف عن الكلام طوال اليوم والتحدث بكلام الحياة منفذاً وصية الرب لبولس الرسول : "**تكلم ولا تسكت** .. لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة " ()

فكيف يصمت الإنسان إذا كان الأمر يتطلب أن يقول كلمة منفعة لمن يسمعه؟
من أجل ذلك يقول القديس (الأنبا بيمن) : [الكلام من أجل الله جيد ،
والسكوت من أجل الله جيد] .

فإذا كان كلامك لبناء النفوس ، ولمجد اسم الله ، وسبب بركة لكثيرين .. فلماذا تصمت عن الكلام؟
إن " فم الصديق ينبوع حياة .. وينبت الحكمة " (أم ١٠ : ١١ ، ٣١) .

إن خادم الرب لا يستطيع أن يصمت عن الشهادة للرب والتحدث بمجده ، لذلك يقول المرئم :
" صمت صمتاً ، سكت عن الخير ، فتحرك وجعى . حمى قلبى فى جوفى . عند لهجى اشتعلت النار . تكلمت بلسانى " (مز ٣٩ : ٢ - ٣) .

وقد يرغم الله خادمه على الكلام باسمه ، فعندما دعا الرب إرميا للخدمة اعتذر وقال :
" لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد " (إر ١ : ٦) . فرفض الله عذره ووعده بالمعونة .

فكما مُدِّحَ بعض القديسين على صمتهم الجيد ، مُدِّحَ قديسين آخرين على كلامهم النافع ..
لذلك يقول القديس بولس الرسول :
" الضرورة موضوعة علىّ (قُوَيْلَ) إِنْ كُنْتُ لَا أَبْشُرُ " (١ كو ٩ : ١٦) .

فالكنيسة تحتاج إلى متكلمين حكماء يفصلون كلمة الحق باستقامة .
وقد قيل للقائد (كرنيليوس) أن يستدعى القديس بطرس : " وهو يُكَلِّمُكَ كَلَاماً بِهِ تَخْلُصُ أَنْتَ وَكُلُّ بَيْتِكَ " (أع ١١ : ١٤) .

فصمتنا فى الخدمة يكون فرصة للصلاة وطلب مشورة الله ، وأن يعطينا كلمة من عنده عند افتتاح فمنا للوعظ والتبشير ، وهنا تكون

الكلمة مؤثرة ومفيدة لكل من يسمعها .

عقب معجزة شفاء المقعد من بطن أمه أوصى رؤساء الكهنة بطرس ويوحنا " أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع " (أع ٤ : ١٨) .

فكانا يجاوبان وهما مقبوض عليهما فى جرأة ووداعة وحب :
" نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا " (أع ٤ : ٢٠) .
وهذا هو شعور كل من اختبر الرب وتذوق حبه ، لا يمكن أن لا يتكلم بما رأى وبما سمع .

إن كل من اشتعل قلبه بحب المسيح لا يهدأ ولا يستريح ولا يكف عن خدمة النفوس التى مات المسيح لأجلها .

يجب على الخادم أن يتلمذ فى مدرسة الكتاب المقدس ، المدرسة الزاخرة بكنوز الحكمة والمعرفة ، مدرسة القدوة والاختبار ، مدرسة التطلع والانتظار ، فى تذوق لكلمات الرب نفسه ، وتحت قدميه وبارشاد روحه القدس ، يدخل الخادم فى طاعة وسعى للتلمذة ، ويتعلم ويعمل ويعلم .

فالكتاب المقدس هو المرجع الأول للدراسة والتحضير ، والقاعدة الفكرية التى يستند إليها ويقدمها .
وكلما زادت جولة الخادم عمقاً واتساعاً فى ربوع الإنجيل ومع حياة الرب يسوع ، زادت خبراته واختناراته ، وتأكد عمق شركته حياته

أيها الواعظ .. كم من العظات ألقيتها .
وكننت أنت أحق الناس بها من سامعيك

١١ - شهود^(٣٧) للمسيح

شاب صينى كان سجيناً فى السجن الشيعوى ، وبعد أن خرج المساجين زملاؤه من السجن ، طلبوا أن يعتمدوا على اسم المسيح ، ولما سُئِلوا عن سبب إيمانهم بالمسيح ، أجابوا .. بأنهم آمنوا بالمسيح بسبب خدمة الشاب الصينى وشهادته للمسيح بينهم .

فقد دخل السجن ومعه الكتاب المقدس ، فكان يقرأ منه للمساجين فى حجرتهم الضيقة ..

من عند أبي الأنوار .

وهي قوية .. مَنْ يقف أمامها .. حينما تكون حرة .
وهي سريعة .. مَنْ يضعف اندفاعها .. حينما لا تكون ملتوية .
وهي غنية .. تثرى مَنْ يقتنيها .. كاتبها وقارئها .. ومَنْ عاشها ومَنْ
تذوقها .

وهي ينبوع رفرق .. تروى الظمأى بعذوبة رقتها .
وهي ناردين كثير الثمين . حفظ من أعين الناس ليقدم للأعلى من
الناس .

وهي تغريد أتت أصواته من (دهر) بعيد .. بعيد ، زادها نغمه شجي
وألحانه رقيقاً .. تلك هي الكلمة .

إن الكلمة إذا خرجت من عمق قلب الخادم ، تلمس قلب المخدوم ،
ولا تفارق ذهنه مطلقاً ، تتمشى معه في الطريق ، وتصاحبه في نومه ،
وفي صحوه ، وتعمل فيه عملاً كثيراً ، إنها كلمة خرجت من العمق
ووصلت إلى العمق .

إن الخادم الناجح حياته حينما بدأت امتدت ولا تنتهي أعماله بنهاية
عمره بل تمتد وتكون أكثر فاعلية وأكثر تأثيراً بعد انتقاله .

خدمته مقبولة أمام الرب ، وحياته كرائحة طيب أو كرائحة بخور أو كأنغام مزمور تصعد إلى الله .

ال خادم الحقيقي حينما يدخل مكاناً ليخدم فيه يشعر الناس أن طاقة روحية كبيرة قد دخلت المكان يشعر الناس أن هذا الإنسان يحمل إليهم روح الله ليعمل فيهم ويحمل إليهم النعمة لكي تشملهم . ويحمل إليهم معونات الرب ، ويحمل إليهم أرواح القديسين ، ويحمل إليهم طاقات من الحب ومن النشاط .

تكون وصيته الأخيرة قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة هي الخدمة ، فتسجل حياته في قلوب الكثيرين من الناس .

إن أفضل منبر تعظ عليه هو المنبر الذي تؤدي عليه سلوكياتك

الواعظ الروحي هو
لحن جميل في سمع
الكنيسة

١٢ - العظام اليابسة

يقول حزقيال النبي في رؤياه : " كانت على يد الرب " ..

ووضعت يد الرب على حزقيال وأخرجته ، ولكن إلى أين ؟
لم يخرج به للنزهة على شاطئ بحر ، أو حديقة من الحدائق ، ولكنه
أخذه إلى وسط بقعة ملانة عظام (حز ٣٧ : ١) .

هذه الرؤيا أوضح فيها روح الرب لحزقيال ما ينتظر مملكة إسرائيل
ويهوذا التي ماتت في نظر البشر تحت إذلال ملوك آشور وبابل . وما
ينتظرها من قيامة وحياة وعودة إلى أرض إسرائيل مغمورة بالرضا
الإلهي والبركات السماوية .

غير أنها تحمل إشارة إلى أمور أسمى وأعمق :
فلم يُخرج روح الله حزقيال للنزهة بل إلى بقعة ملانة عظام يابسة
جداً ، ويقول حزقيال : " اخرجني .. أنزلني " ، فحزقيال خرج ونزل ،
ورأى بعينه ..

ولا يليق بكل واحد منا نحن المؤمنين أن يكون منطوياً على ذاته ،
بل يخرج وينزل إلى مستوى الآخرين ، ويرى أحوالهم وظروفهم ،
ويرى كم استعبدتهم الشيطان ، وصاروا في حضيض المذلة والبؤس مثل
العظام اليابسة ..

وقال له : " يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ "

فأجاب حزقيال : " يا سيد الرب أنت تعلم " .

فقال له الرب أن يقول لهذه العظام عدة كلمات :

١- أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب .

٢- ها أنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون .

٣- وأضع عليكم عصباً .

٤- وأكسيكم لحماً .

٥- وأبسط عليكم جداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا
الرب .

يقول حزقيال : " فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة
وهي ملانة عظماً " ..

طالما أنك تقاد بروح الله فلا تخاف شراً إن سرت في وادي ظل
الموت وسط العظام اليابسة .

فالخطة كثيرون جداً .. والحصاد كثير ، والفلة قليلون ، فاطلبوا
من رب الحصاد أن يرسل فعله لحصاده .

يقول حزقيال : " وأمرّنى من حولها " أى أن الله جعله يمر حولها ،
أى يفقدها . (٤١)

وخادم الرب لا بد أن يفقد الخطة والأموات بالخطية والبعيدى عن
حظيرة المسيح ..

ثم يقول الله لحزقيال سائلاً إياه : " يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ "
إنها مشيئة الرب الذى يريد الحياة للعظام (اليايسة جداً) ، فهو الإله
الذى لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا ..
فأجاب حزقيال : " يا سيد الرب أنت تعلم "

يا ليتنا نضع احتياجات الخدمة والكراسة أمام الرب باستمرار فنقول

حينما تتطلق الكلمة المحيية بقوة الروح القدس يحيا الأموات
اليابسون ويعلمون أن الله قد تكلم .

(٣) " وأضع عليكم عصياً "

العصب يرمز إلى قوة الجهاد ، لذلك فالإنسان الذى يعمل بقوة
ونشاط وبجهد كبير يقولون عليه أن (عصبه شديد) " أضع عليكم
عصياً " أى أعطيك قوة للجهاد فى تنفيذ الوصايا .

(٤) " وأكسيكم لحماً "

اللحم هو أساس الحيوية والتغذية ، فحينما نرى إنساناً مقتول
العضلات نقول أنه (متغذى جيداً) ..
فاللحم رمز الشبع بتغذية النفس بكلمة الله .

(٥) " أبسط عليكم جلدأ "

الجلد هو الجهاز الحساس الواقى ، الذى يغطى الجسم ويهبه رونقاً
وجملاً ، والخطة الذين يسمعون (كلمة الرب) ، وكلمة الله تحيهم ، ويسند
الله جهادهم ويغذيهم بكلمته ، يحميهم الله ، ويهبهم رونقاً وجمالاً ، أى
يجملهم بالفضائل ، ويزينهم بالصفات الحسنة .

كما أن الجلد بالنسبة لجسم الإنسان (كجهاز تكييف) يحفظ حرارة
الجسم ..

ففى الشتاء يقلل الجلد مسامه فيحتفظ بحرارة الجسم (٣٧ ° م) .
وفى الصيف يفتح مسامه ، فيخرج العرق ، وعندما يتبخر العرق
يعطى رطوبة للجسم ، فيحتفظ الجسم بحرارته (٣٧ ° م) .

أى أن الله يحفظهم فى كل زمان ..

هذا ما تفعله الكرازة بكلام الحياة فى النفوس الميتة والمدفونة فى قبر الخطية كالعظام اليابسة .

إن الكرازة بكلمة الله والصلاة من أجل رجوع الخاطئ إلى التوبة ، هي أعظم من إقامة إنسان بالجسد من بين الأموات . لأن هذا سيموت أيضاً ويرجع جسده إلى القبر ، أما الخاطئ الذى تاب فستحيا نفسه إلى الأبد .

لقد أقام الرب شاول الطرسوسى روحياً من موت الخطية ، ليصبح بولس الرسول الكارز العظيم ، الذى صنع عجائب بقوة كلامه المقدس وكرازته ، لا يستطيع عقلنا أن يحصيها .

كان هناك خادماً فى (نيويورك) تعود أن يطرق نوافذ البارات ، وعندما يطل السكارى من النافذة يقول لهم :
" أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣)

نعم إنها يد الخطية التى بعثت الموت من رقادها .. إنها خديعة إبليس التى جلبت على العالم قضية الموت .
إنها الخطية التى تسببت فيما وصل إليه مصير الإنسانية ..

أيها القلب القاسى .. كيف لا تذوب وتلين وترجع عن خطاياك التى جعلت الرب ينظر إلى تعاستك ويبكى على شر حالك؟!
فلنركز بكلام الحياة للنفوس الميتة .. لأنه ما من سبيل لبقاء الكنيسة حية سوى الكرازة .

كان القديس يوحنا ذهبى الفم يعظ حتى ولو لم يجد استجابة من سامعيه . وله فى ذلك قول رائع (٤١٣)
[لا أتوقف عن التحذير بمجرد تشبث البعض بأخطائهم ، فإن الينابيع والأنهار تستمر فى فيضها وجريانها حتى وإن لم يشرب منها أحد ، هكذا يليق بنا أن نعظ وإن لم يكثر أحد بالوعظ] .

لقد شبه نفسه برجل يضرب شجرة الرذائل بالفأس ، فإن لم تسقط من الضربة الأولى يضرب الثانية و الثالثة والعاشرة والمائة ، ولا يكف عن ضربها حتى يهتز كيانها وتسقط .

أحسن الكلام ..
ما صدق فيه قائله
وانتفع به سامعه

١٣ - الجَمَلُ (٤٤) وَالْحَمَلُ

تكلم واعظ بأسلوب بليغ وفصيح جداً ، أعلى من مستوى السامعين .
وسما بعظته بلغة فوق النجوم . وعقب العظة قال له أحد أصدقائه :
[ليتك يا صديقي تجعل المعالف منخفضة ، فالراعى والخادم
والواعظ الحكيم لا يهتم بإطعام الجَمَل بمقدار ما يهتم بإطعام الحَمَل ،
فإذا جعل المعالف التى بها الغذاء عالية ، أكل منها الجَمَل وظلم الحَمَل ،
أما إذا جعل المعالف منخفضة ، فيستطيع أن يأكل منها الحَمَل والجَمَل
معاً ، إذا تناول الحَمَل منخفضة رأسه قبالاً لأكله مع الحَمَل]

إن كلمة (لاهوتى) لا ترد فى كتابات الأباء بمعنى (الإنسان ذو المعرفة النظرية المجردة نحو الله) .
بل ذاك الذى له هبة من روح الله أو عطية للحديث عن الله **بنظرة عميقة** ، وكلمات قوية ذات سلطان روحى تجذب النفوس والقلوب .
هذه الموهبة تعطى لمن نالوا (الحكمة الإلهية) وسموا فى التأمل نحو الله ، وانشغلت قلوبهم به .

لقد جاءت وفود كثيرة إلى الأنا أنطونيوس كوكب البرية ، من كل أنحاء العالم ، من كهنة ونسك وشعب ، البعض يطلبون مشورته ، والآخرون يرغبون فى مجرد الاقتراب إليه ، ليتعلموا من صمته .
إذ يجدون فى شخصه رجاءً جديداً فى حياتهم ، يُحسب أباً للعائلة الرهبانية فى العالم كله ، غير تاريخ الكنيسة ، إذ سحب قلوب كثيرون وجدوا أبواب القصر الامبراطورى مفتوحاً أمامهم ، ومظاهر الترف بين أيديهم ، ليستعذبوا حياة البرية وينشغلوا بالمجد الداخلى الخفى .

لقد كان تأثير حياته لعشرات السنين فى القداسة عليهم ، أكثر من تأثير آلاف العظات .

إن روح الله إذا سكن فى قلب الخادم يجعل كل كلمة تخرج من فمه مؤيدة بالنعمة ، ويتعدها لتجرى كأنهار ماء عذب فى قلوب السامعين .

الخدمة ليست صناعة كلام

١٤ - تعال وانظر

❖ في النهضة الروحية التي حدثت في (أندونيسيا) ، كان بعض الخدام يعطون لمدة طويلة تصل إلى (٩ ساعات) للعبادة ، والوقت يمر دون أدنى ملل أو تعب ، لأن روح الله يملأ الاجتماع . فكان الشعب في جزيرة (روث) يصرخ بأن يستمر الخادم في عظته كلما حاول أن يختم العبادة ، فيستمر متكلماً حتى منتصف الليل .

❖ وفي مدينة (سو) تكلمت المباشرة (تامار) خمس ساعات ، ونتيجة خدمتها تكرر وخرج لخدمة الرب أكثر من مائة شخص من السامعين .

❖ وفي اجتماع وعظ فيه (فيليب) قائد أحد الفرق الكرازية ، استمر الاجتماع من الصباح حتى منتصف الليل وتمخض عن ميلاد عشرين فريقاً للتبشير .

❖ وفي النهضة الروحية التي حدثت في جزيرة (هاواي) عام ١٩٣٧ م استمر اجتماع منعقداً لمدة سنتين ليلاً ونهاراً ، ولم تكن ساعة واحدة ليلاً ونهاراً كان فيها الحضور أقل من (٣ آلاف) ، وكان يصل إلى (١٥ ألف نفس) .

وكان صوت صراخ التائبين يعلو فوق صوت الواعظ (تيطس كوين) الذي عمد (١١٩٦٠ شخصاً) من أهالي الجزيرة وهم يمثلون حوالي 3/4 السكان .

وقد تصالح المتخاصمون وأرجع اللصوص المسروقات إلى أصحابها وأقلع كثيرون عن التدخين وشرب الخمر ، وتاب الزناة وبدأوا حياة طاهرة .

❖ وتوجد ببلاد الحبشة هيئة مسيحية اسمها (أخوية اندراوس) وشعارها (كل واحد يريح واحداً للمسيح) كما دعا (اندراوس) أخاه (بطرس) للمسيح وبهذا يتكاثر عدد المؤمنين بالرب .

لأول مبنى لهم كان المبنى ممتلئاً تمامً ، فبنوا مبنى أكبر ، وعند إتمام بنائه امتلأ من الحاضرين ، واستمر الأمر هكذا خمس مرات إلى أن وصل العدد إلى (٢٥٠٠ فرد) .
لقد ملك الرب يسوع على قلب (فيلبس) ومشاعره فبشر به (نثنائيل) وقال له : "

تعال وانظر " (يو ١ : ٤٦)

إن (فيلبس) يعطى درساً عظيماً لكل مسيحي استمتع بعشرة الرب والحياة معه ..
إن كنت قد تذوقت أيها الحبيب ، حلاوة العشرة مع الرب ، وأدركت أن كله مشتتهيات ، فعليك أن تدعو الآخرين ليشاركوك لذة الاستمتاع به ، وتبشر كل من تقابله قائلاً له :

" تعال وانظر "

عندما يكون هنالك عمل يجب تأديته لله فعليك أن لا تضيع يوماً واحداً ..

عندما تتوفر لنا أفضل الفرص لصنع الخير لأرواحنا يجب علينا أن نبحث عن الفرص لصنع الخير للآخرين .
لم يقل (فيلبس) لنثنائيل (اذهب وانظر) ، بل قال : تعال وأنا أذهب معك .. ليهتم بتوصيله إلى الرب .
ولقد أتى (نثنائيل) ونظر ، ولم يكن ذلك عبثاً ، فقد نال إيماناً وطيداً بالرب يسوع من كل قلبه .

إن **أعظم فرح** هو فرح الخادم بخلاص نفوس أولاده فيقول (الرسول يوحنا) :

" ليس لي **فرح أعظم** من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق " (٣ يو : ٤) .

أخي الحبيب ..

إنه سؤال أوجهه إليك : (٤٧)

كم من مرة مررت من أمام منزل أحد البعيدين عن الله ولم تطرق بابه لافتقاده والسؤال عنه ؟
كم مرة أضعت وقتك في المسليات المختلفة والتنعيمات الباطلة ،

بينما هناك إنسان يخفى وراء هذه الأبواب الموصدة ينتظر فقط أن تقول له كلمة **" تعال وانظر "**

إن كان روح الله القدوس يجرى فيك كأنهار ماء حى .. فلماذا لا تروى الخراف الضالة ، الذين يقتلهم العطش ، فيضلون وراء مياه العالم التى لا تروى ظمآن .

هناك طاقات روحية استطاعت
أن تجذب للرب مدناً وأقطاراً
لأنهم ذاقوا حلاوة الرب .

١٥ – البحث عن كاهن

رقد في الرب كاهن كنيسة في منطقة نائية ، فذهب بعض من الشعب مع لجنة الكنيسة لمقابلة الأسقف ، وطلبوا منه أن ينتدب أحد الكهنة ليخدمهم ..
فعرض عليهم الأسقف أسماء الكهنة حتى يستقر رأيهم على أحد منهم .

ولكنه فوجئ بأنهم يعترضون على كل منهم بحجج واهية مثل :
[أبونا (فلان) قداسه طويل .. وأبونا (فلان) صغير السن
وتنقصه الخبرة ، ولذا لا يصلح كأب اعتراف .. وأبونا (فلان) يصلى
بالقبطى فيشتت الناس وقت الصلاة]

فتضايق الأسقف جداً وأمسك بورقة كأنها رسالة وقال لهم :
[هذا أختار أب أعرضه عليكم اسمعوا هذه الرسالة هي منه وهم

وهنا رفع الأسقف عينيه نحو الجالسين أمامه وسألهم : ما رأيكم ؟
نظروا بعضهم لبعض .. ما هذا الذى يحدث ؟
هل يريد الأسقف أن يحضر لهم كاهناً مريضاً ، فاقد الذاكرة .. كثير
التجوال .. مثير للاضطرابات .. وفوق كل ذلك خريج سجون ..
ليخدمهم ..
ومن هذا الذى به كل هذه العيوب ويدعى أنه خادماً للمسيح بل
وأيضاً كاهناً ..

لا .. إنهم لا يريدون أحداً بهذه المواصفات العجيبة ..
ولكن من باب حب الاستطلاع .. سأل أحدهم الأسقف :
وما هو اسم هذا الكاهن ؟
أجاب الأسقف : (إنه القديس بولس الرسول) .

إن الكرازة فى عصرنا قد تغيرت عما كانت عليه فى أوائل العصر
الرسولى .
فإن (بطرس) الرسول جذب بعظة واحدة إلى الإيمان ثلاثة آلاف
نفس (أع ٢ : ٤١) ، وبثنائى عظة انضم للإيمان نحو خمسة آلاف
رجل (أع ٤ : ٤) .

ويقول البعض أن نجاح الكرازة ، فى العصر الرسولى كان بسبب
العجائب ، على أنه يوجد كثيرون قد آمنوا بدون أن يشاهدوا العجائب ،
منهم الخصى الحبشى (أع ٨ : ٢٧) ، وكذلك (ديونيسيوس
الأريوباغى) ، و امرأة اسمها (دامرس) ، وآخرون معهما .. (أع ١٧
: ٣٤)

ولكن الرسول بولس لم يقل أن الكرازة لا تثمر بسبب عدم استقامة الواعظ ، ولا من عدم انطباق أعماله على وعظه ، والرب يسوع قد أزال كل شك وريب من هذا القبيل بقوله :

" على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون** " (مت ٢٣ : ١ - ٣) .

حقاً هذا ..

فكما أن **خصوبة الأرض** لا تكون من حسن الزارع وعدمه ، كذلك تأثير الكرازة وعدمه لا يكون من قداسة الواعظ وعدمها . وإلا لكان قد آمن جميع الناس بكراسة الرب يسوع قدوس القديسين ..

لكن نحن ما لنا وهذا كله ، وقد حل الرب كل اعتراض في مثل الزارع الذى قاله (لو ٨ : ٤ - ١٥) ..

فالزارع يلقى البذار من يده فى الأرض . كذلك الواعظ يلقى كلمة الله من فمه فى مسامع المؤمنين ، وكما أن البذار إما أن تصادف أرضاً جيدة فتتمو وتثمر . أو لا تصادف فى تثمر . كذلك التعليم بالكلمة . إما أن يصادف استعداد الإنسان فيثمر فى نفسه ، أو لا يصادف فلا يأتى بفائدة ..

فالتأثير يختلف حسب اختلاف السامعين ..

❖ فالزارع هو الله ونحن فلاحته .

❖ والبذرة هى كلمة الله التى تعطى حياة .

❖ والأراضى الأربعة : هى نوعيات من قلوب الناس .

١ - المزروع على **الطريق** :

حياة هامشية ، لا مبالاة بالعبادة ، متفرجون ، يأتون للكنيسة فى المناسبات والمجاملات . طيور تأكل البذور .. طيور الكسل والإهمال والنقد الهدام .

٢ - المزروع على **تربة صخرية** :

السامع السطحى .. قبول عاطفى مؤقت لكلمة الله ، ثم تبعده التجارب عن الرب .

٣ - المزروع بين الشوك :
وهو قلب غير مكرس لله مشغول بالهموم ومحبة المال .. به أعشاب
ضارة من أفكار شريرة وعادات ضارة .

٤ - الأرض الجيدة :
وهي تلك التي تترك لله

لا تنتظر إلى مَنْ قال
بل إلى ما يُقال .

١٦ - هل تعرف يسوع

كان واعظاً نشطاً في (نيويورك) ، وكان يخدم مسيحه حتى
منتصف الليل .
وذات ليلة ، قلق وقام من نومه ، فارتدى ثيابه ، ونزل إلى الشارع
لعله يجد من يخدمه ..
فرأى شاباً مخموراً يستند على أحد أعمدة الإنارة بالشارع ، فاقترب
إليه وقال له : (هل تعرف يسوع ؟) .

أجل العقوبة .. لئلا تعرف مؤخراً أن الذي عاقبته أنت ظلمته ..
وهو غير مستحق لهذا .

المثل الطيب أبلغ
عظة

١٧ - ابحاث عن شعبي

(أبونا حدادى) يجمع إلى جانب قداسته جرأة مستغربة ، وقد ظهر فى فترة من تاريخنا ليست ببعيدة .. ذات يوم ذهب إلى الكنيسة ، فلم يجد فيها غير المرتل والشماس واثنين فقط من الشعب .. فتألم كثيراً من خلو بيت الرب من المصلين ، بينما تتكسد المقاهى بالمسيحيين ..

وبعد أن لبس ملابس الخدمة ، طلب من المرتل والشماس أن يسيرا خلفه ، وخرج الكاهن من الكنيسة ، وخلفه المرتل والشماس مندهشين .. وتوقف أبونا عند باب المقهى ورفع صوته بالصلاة معلناً بداية القداس .

فاندشوا الناس ، وتوقف المقهى كله عن الحركة .. وقال بعض المسيحيين :

(يا أبانا نحن فى مقهى ولسنا فى كنيسة وما تعمله هذا لا يصح ولا يليق) .

وقال مسيحي آخر : (ياللعار!) (١٩٣١) من يصلى فى مقهى) .
فقال أبونا (حدادى) بهدوء : [لست أنا مصدر العار ، بل إنى أقوم بواجبى الذى حتمه على السيد المسيح وهو أن أبحث عن شعبي وأرعاه .

فما دام الشعب قد هجر الكنيسة ، فقد رأيت أن أخدم حيثما يوجد . أنا لم أرسم كاهناً لجردان الكنيسة ، أو لمقاعدنا بل لخدمتكم أنتم] .
فخجل الشعب .. واعتذروا لأبونا وذهبوا معه إلى الكنيسة ، وكان درساً حياً مؤثراً للغاية ، لا يُنس عبر الزمان ..

ما أحمل تلك المرأة والشحاعة التي تحلم بها خدام الله الأمانة في

لقد قدم (إيليا) قوة وشجاعة يُحتذى بها ، وقوته وشجاعته كانت مضرب الأمثال عبر الأجيال ، حتى أن (ملاخي) النبي لم يجد وصفاً للشخص الذى يسبق المسيح ويمهد الطريق قدامه (يوحنا المعمدان) من أن يشبهه بذلك النبي العظيم (إيليا) فقال :
" ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب العظيم والمخوف ، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم " (ملا ٤ : ٥ - ٦) .

وفى بشارة الملاك لذكريا الكاهن بولادة (يوحنا المعمدان) قال عنه : " يكون عظيماً أمام الرب .. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليبرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهئ للرب شعباً مستعداً " (لو ١ : ١٥ - ١٧) .

وقد أوضح الرب يسوع ذلك صراحة بقوله عن (يوحنا المعمدان) :
" هذا هو إيليا المزمع أن يأتي " (مت ١١ : ١٤) ، وكلما حدث نهضة روحية عظيمة فى البلاد ، كان الناس يظنون فى الحال أن (إيليا) نبي الكرمل ، قد عاد من السماء إلى الأرض مرة أخرى ، وهو الذى أحدث هذه النهضة ..

لذلك عندما قام المعمدان بكرازته ، وبدأ خدمته نجدهم يسألونه :
" إيليا أنت " (يو ١ : ٢١)

فليس كل خادم أن يمتلئ بالروح ، لكي يعود ويعمل فيه الروح عجائب الماضى التى عملها فى خادم الرب (إيليا) .

إن الخادم الأمين والراعى المخلص يبحث عن شعبه ويخدمه حيثما يوجد ..

إنه لأمر عجيب حقاً ، أن يستخدم الله بنى البشر لربح نفوس البشر ، لأن الملائكة يستطيعون أن يؤدوا هذه الرسالة بشكل أتم ..
ألم يخلصوا (لوط) بمهارة مقدسة ، وإصرار عجيب (تك ١٩ : ١٦ - ١٥) .

(٥٤)

الأمر الذى نستطيع أن نجد فيه نحن - كخدام الله - درساً ثمينة .
إن العالم لازال مليئاً بمدن كثيرة كسدوم وأشخاص كثيرون

كلوط ، الذين قد عرفناهم وأحببناهم ، أو الذين يُحملنا الله مسئوليتهم ، فلماذا نكون أقل غيرة من الملائكة فى اختطافهم كشعلة منتشلة من النار .

أيتها الأرواح النورانية .. يا ملائكة الله اقرأوا لنا بعض الدروس الأساسية فى طرفة الخدمة لعلمنا نفلح فى الاقتداء بكم ، لنلا بأثر الوقت

إن الحياة كلها هي وقت العمل
والخدمة .
والعالم كله هو حقل العمل والكراسة .

١٨ – أوانى مختارة

ذهب (يوحنا ويسلى) الواعظ الإنجليزى إلى مدينة (روزرهام)
بانجلترا ليعظ فيها برسالة الإنجيل ، فقامه رجل يدعى (يوحنا ثورب)
(وهو يقود جماعة عملت بكل قوتها لى تفسد رسالة الواعظ ، وتهدم
كل أثر لخدمته .

وابتكر هذا الرجل كل وسيلة شيطانية لمحاربة الواعظ ، فلم
يضطهده فحسب بل أراد أن يجعله سخرية للمدينة كلها .

وذات مرة وهو يُقلد الواعظ ساخراً أمام جمهور من السكيرين فى
أحد البارات وأخذ يسخر ويجدف .

وبينما هو يفعل ذلك ، افتقدته نعمة الله ، فتغيرت حياته ، بل وصار
من أعظم مساعدى الواعظ فى خدمة الله .

فقد قال الرب عنه :

" هذا لي إني مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل " (أع ٩ : ١٩) .

إن طرق الله تختلف في تقديم خدامه الأبطال إلى العالم بعضها عن بعض . ففي بعض الأحوال يقدمهم تدريجياً ، وبعظمة كالفجر من بصيص نور إلى نهار القوة الكاملة والخدمة المنتجة .

وفي حالات أخرى يقدمهم كوميض البرق فجأة في ظلام الليل الحالك . ففي بعض الأحيان يحمل الله شخصاً رسالة ما ، ويدفع به فجأة مزوداً بقوة لا تقاوم . هكذا كان إيليا ، ويوحنا المعمدان ، واستفانوس .

إن الرب يطلقهم للخدمة بعد أن يكون قد أعدهم الإعداد السليم لتأدية رسالتهم على أكمل وجه .

كثيرون من المسؤولين عن الخدمة يندفعون نحو اختيار الخدام بغير مبالاة وبغير تأهيل لهم وإعدادهم للخدمة . ظانين أن مجرد غيرتهم المتقدة كفاية بأن تتعلم من الخدمة .

إن قبل
قبل أن

إن خروجك للخدمة

.. خدمة لك ..

إن ت
أن يثبت
يكتمل نم

١٩ - من داخل السجن

فى ١٢ نوفمبر (عام ١٦٦٠ م) اقتحم رجال الشرطة كنيسة صغيرة فى انجلترا . التى كان يعظ فيها الواعظ الشهير (يوحنا بنيان) ، وكانت عظته فى ذلك اليوم عن (المولود أعمى) الذى أخرجه خارجاً فوجده يسوع " وقال له أتؤمن بابن الله " (يو ٩ : ٣٥) .

وكان يخاطب فى عظته كل فرد من الحاضرين قائلاً له :

(أتؤمن بابن الله)

فأخذته الشرطة ، وقدمته للمحاكمة ، وقد طلبوا منه أن يمتنع عن الوعظ والتبشير مقابل إطلاقه حراً .
ولكنه رفض ليبقى مسجوناً إثنى عشر عاماً ، ذاق خلالها كل أنواع الآلام و الأهوال .

وقد كتب هذا الواعظ من وراء قضبان السجن كتابه (سياحة المسيحى) ، وكتاب (الحرب المقدسة) .

لقد أراد هذا الواعظ أن يبشر شعبه القليل فى كنيسته الصغيرة التى كان يعظ فيها ، ولكن أراد الله أن يُلقى به فى السجن لكى ما يعظ من وراء قضبان السجن العالم بأسره وأعظم وأكثر امتداداً ، فمما كتب من كتب

الحياة التى تُقضى فى خدمة
الأخرين هى وحدها الحياة المثمرة

٢٠ - سمات الخادم الناجح

- ١ - يعبر عن نفسه بصراحة :
" لست أنا صاحب كلام .. بل أنا ثقيل الفم واللسان " (خر ٤ : ١٠)
" ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح " (كو ٤ : ٢) .
- ٢ - يردد فى التحضير والافتقاد :
" يارب ماذا تريد أن أفعل " (أع ٩ : ٦)
- ٣ - ويصغى بأذنيه لصوت الرب :
" تكلم يارب لأن عبدك سامع " (١ صم ٣ : ٩)
- ٤ - يضع هذه الإصحاحات فى دائرة التأمل كعدة للخدمة :
(١ كو ٤) ، (١ كو ٦ : ١ - ١٠) ، (٢ كو ٣) ، (٢ كو ٤) ، (٢ كو ٨) ، (مت ٥ : ١٩) .
- ٥ - ليستنتج منها بعد ذلك كيف تكون التلمذة الحقيقية :
" من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً " (لو ١٤ : ٢٧) .
- ٦ - فيبدأ بتجنيده نفسه لعمل نائب فى الخفاء من أجل المخدمين :
" وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم " (١ صم ١٢ : ٢٣) .
- ٧ - لأنه يعرف أن سر الخدمة يقوم على :
" من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه " (يو ٧ : ١٨)
" ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى " (١ كو ١٥ : ١٠)
- ٨ - ولما تتحدد عنده المسئولية يقول :
" لأنه إن كنت أبشر فليس لى فخر إذ الضرورة موضوعة علىّ .
فويل لى إن كنت لا أبشر " (١ كو ٩ : ١٦) .
- ٩ - ويخرج على التو :
" اكرز بالكلمة . اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب " (٢ تي ٤ : ٢) .
- ١٠ - هادفاً أقصى ما يهدف :
" نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس " (١ بط ١ : ٩)
- ١١ - ويأخذ فى اعتباره :
" لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة

- ١٧ - وفى وقت الخطر يعلن :
" لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح " (فى ١ : ٢١)
- ١٨ - فى حالة الإثم يقول :
" ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى " (١ كو ٣ : ٧)
- ١٩ - ولما تكمل أيام خدمته يمضى إلى بيته ليسمع من
" أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه " (يو ٤ : ٣٨)
- فم الرب يسوع : (٥٩)
" نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على
الكثير ادخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢١)

الخادم الحقيقى هو أيقونة جميلة

وصورة الله أمام الناس

٢١ - افتح فاك

ارتبط شاب بأحد خدام كنيسة المطرانية ، فشجعه الخادم على الخدمة معه ، فكان الخادم يعظ ، وهذا الشاب يوزع كتب الترانيم على الشعب .

وذات يوم تغيب الخادم عن الاجتماع ، وبعد أن فرغ الحاضرون من الترانيم ، إذا بواحد منهم يطلب من الشاب ، أن يتفضل بإلقاء العظة .

وكانت هذه الدعوة مفاجئة له ، فهو لم يعظ من قبل ، ولم يخطر على باله أنه سيقف على منبر ليعظ ، فلقد اعتاد الحاضرون أن يروه مع الخادم ، وبما أن الخادم يعظ ، فكان من البديهي في نظرهم أن ذلك الشاب يعظ أيضاً .

فوقف وفتح الإنجيل حيثما اتفق ، فإذا بها قصة الابن الضال ، وما أن رشم الصليب وهمم أن **يفتح فمه** ليتكلم ، إذا بالأب الأسقف الملقب (بالعلامة) في ذلك الوقت يدخل ومعه مجموعة كبيرة من الأباء ، فوقف مرتل الكنيسة واستقبل الأسقف بالألحان ، فتسمر الشاب في مكانه ، ثم جلس الأسقف ليستمع إلى عظة الشاب وقال له :

(**اتفضل يا ابني**)

وكانت لحظات صعبة على الشاب ، فهو لا يستطيع أن يعتذر بعدم معرفته الوعظ بعد أن وقف على المنبر ، وراه الأسقف قبلما يبدأ عظته .

فلجأ إلى الرب ، وطلب منه المعونة ، فإذا بقوة عجيبة قد امتلأته ، لأول مرة في حياته ، ولم يعظ في حياته عظة بهذا الشكل ، فلم يشعر بكيانه أو ذاته ، ولم يكن هو المتكلم ،

بل كانت كلمات الرب هي التي توضع من تلقاء نفسها على شفتيه ، إذ أتته ضد نياته الناطقة في هذا الأثناء ، فتحدث كأنه في منتهى

وبالفعل بدأ يحمل جانباً من الخدمة معهم ، ثم حمل مسئولية الخدمة في ذلك المكان ليصير بعد ذلك كاهناً .

إنه وعد الرب لكل خادم يعتذر عن الوعد لعدم قدرته على الكلام وإعداد العظات البليغة ، أو مواجهة الحاضرين ..
إنه وعد الرب القائل :

" أفخر (أفتح) فاك فأملأه " (مز ٨١ : ١٠)

إنه وعد الرب : " لا تهتموا كيف ؟ أو بما تتكلمون ؟ لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت ١٠ : ١٩ - ٢٠) .

إنه وعد الرب :

" ها أنذا أفيض لكم روحى . أعلمكم كلماتي " (أم ١ : ٢٣)
لقد اعتذر (موسى النبى) عن الخدمة بحجة أنه ليس صاحب كلام منذ أمس ، ولا أول من أمس .. بل ثقيل الفم واللسان ..
فقال له الرب : " اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به " (خر ٤ : ١٢) .

إن العظات لا تعتمد على الكلام المنمق بالفلسفة ، وإنما على تعب النفس فى تحضير الكلمة ، وعلى الصلاة من أجلها لى تؤثر فى القلوب

لابد من ضرورة توفر التعليم كمؤهل للخادم ، فالتعليم جزء من المسئولية التى سلمها الرب يسوع لتلاميذه قبل صعوده إلى السموات إذ قال لهم : " اذهبوا وتلمنوا جميع الأمم .. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ٢٠) .

وقد أخلص الرسل فى التعليم فقد قال الوحي الإلهي أن المؤمنين " كانوا يواظبون على تعليم الرسل " (أع ٢ : ٤٢)
وعندما أحس الرسل أن الخدمة الاجتماعية ستعطلهم عن التعليم وخدمة الكلمة ، صاموا وصلوا وقالوا : " لا يُرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد " (أع ٦ : ٢) .

فانتخبوا سبعة شمامسة ليقوموا بالخدمة الاجتماعية وتفرغوا هم للتعليم .

فالتعليم مؤهل أساسى يُشترط فى الأسقف أو الخادم ..
فيجب أن يكون الأسقف " صالحاً للتعليم " (١ تى ٣ : ٢) ،

لا تجعل أعمالك تكذب

... ..

٢٢ – لماذا لا تنادى ؟

مر رجل على صبي يبيع الجرائد ، فرآه قد تأبط جرائده وهو لا ينادى عليها كعادة باعة الجرائد ، فتناول منه جريدة ، وسأله :
(لماذا لا تنادى على جرائدك ؟)
فأجابه : (أصارحك القول يا سيدي .. لقد فتشت في جريدة اليوم فلم أجد بها ما يستحق النداء) .

أخي الحبيب ..

إن كنت قد قرأت الإنجيل ووجدت فيه ما يستحق النداء .. فلماذا تصمت ؟

إن كلمة (إنجيل) أو (بشارة) تعنى (خبر طيب أو سار) ، فإن كنت قد وجدت بين صفحات الوحي الإلهي أخباراً طيبة أو سارة :
فلماذا لا تنادى ؟

لبيتنا يكون لدينا الحماس ونحن ننادى ببشرى الخلاص ، ونتحدث عن أعظم موضوع طرق أذان البشرية .. مجد رسالة الإنجيل .. إن الخادم بصفة عامة ، والأسقف بصفة خاصة يجب أن يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين " (تى ١ : ٩) .

وفى ذلك يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [الذى لا يعرف كيف يحارب المناقضين ، ويخضع الفكر لطاعة المسيح ، الذى لا يعرف كيف يقدم التعليم الصحيح ، هذا بعيد كل البعد عن كرسي المعلم ، لأن بقية الصفات يمكن أن توجد بين من يرعاهم ، أما الذى يميز المعلم عنهم ،

لست أقول هذا من ذاتي ، بل هي كلمات المخلص القائل : " وأما مَنْ عمل وعَلِمَ فهذا يدعى عظيماً " (مت ٥ : ١٩) .
فلو كان العمل يغني عن التعليم لما كانت هناك حاجة لذكر (عِلْم) بل كان يكفي قول : (وأما مَنْ عمل) .
لكنه ذكر الكلمتين مظهراً أن العمل شيء والتعليم شيء آخر ، وكل منهما يستند على الآخر لأجل البنیان .

اسمع ما يقوله إناء المسيح المختار إلى قسوس أفسس :
" إني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد (أ ع ٢٠ : ٣١) .
فما هي الحاجة إلى تلك الدموع والانذارات الكلامية ، بينما كان سلوك بولس كرسول واضح ؟

حقاً إن حياته المقدسة كانت تحت الناس بشدة على حفظ الوصايا ، لكني لا أجرؤ على القول بأنها في ذاتها كافية أن تنفذ كل شيء .
إن الرب يسوع نفسه القدوس الذي بلا عيب ، والذي كانت حياته المقدسة قدوة للناس ، مع ذلك نجده كان يعمل ويعلم ، فجمع بين القدوة والتعليم (أ ع ١ : ١) .

ولذلك نجد أن (بولس الرسول) يؤكد لتلميذه (تيموثاوس) على ضرورة التعليم بقوله :

" اعكف على القراءة والوعظ والتعليم " (اتي ٤ : ١٣) .
" لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك . لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " (اتي ٤ : ١٦) .
" أكرز بالكلمة ، اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب ..
عظ بكل أناة وتعليم " (٢ تي ٤ : ١٤) .
" اعمل عمل المبشر . تمم خدمتك " (٢ تي ٤ : ٥)
" علم وعظ بهذا " (اتي ١ : ٦ : ٢)

ويقول لتلميذه (تيطس) : " تكلم بهذه وعظ " (تي ٢ : ١٥) .
" تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح .. مقدماً نفسك في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة ومقدماً في التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم " (تي ٢ : ١ ، ٧ ، ٨) .

فالراعى الحكيم يعرف كيف ينطق بالكلمة التى تبنى نفسه وتبنى رعيته .
 فإذا رأى الراعى الذئب تفترس الرعية ، لا يقف صامتاً بل يدافع ،
 متنبئاً المؤمنين على الإيمان السليم ، مفتدّاً بطلان الهرطقة ..
 يقول الوحي الإلهى على لسان إشيءاء النبى : " ناد بصوت عال . لا
 تمسك . ارفع صوتك كبوق " (إش ٥٨ : ١)
 فالراعى يأخذ منصب رسول يصيح بصوت عال ، مفصلاً كلمة
 الحق باستقامة .
 لهذا السبب استقر روح الله على الرسل فى شكل ألسنة نار (أع ٢ :
 ٣) لكى يعطى قوة الكلمة على الفور للذين يملوهم .
 ولهذا السبب كان الكاهن قديماً ، حينما يدخل خيمة الاجتماع يكون
 محاطاً بأجراس صغيرة مثبتة فى ملابسه (خر ٢٨ : ٣٣) ، للدلالة
 على أن الكاهن يجب أن يكون له صوتاً مجلجلاً أى يكون موهوباً فى
 الوعظ .. وماذا تعنى ملابس الكاهن إلا أعماله الصالحة !
 يشهد المرئم بذلك بقوله : " كهنتك يلبسون البر وأتقياؤك يهتفون "
 (مز ١٣٢ : ٩) ، فهذه الأجراس الصغيرة أو الجلاجل ، كانت تثبت
 فى الملابس ، لكى ما تعلن عن أعمال الكاهن بصوت عال مجلجل عن
 طريق حياته وفى كلامه ..

إذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب

٢٣ - البعوضة والجمل^(٦٥)

تقدمت فتاة للتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين .. فتاة قضت
 صباحها الباكر لا فى الصلاة ولا فى فحص النفس .. فتاة قضت وقتها
 فى التجميل أما المرأة ، وفى يدها أنواع البويات ، تصبغ وجهها لعلها
 تظهر جميلة أمام الناس .

ملابس غير محتشمة تسير بها فى الشوارع عارضة جسدها
 للأنظار بلا خجل ولا حياء .

صحيح يجب أن لا نهمل فى التدقيق فى الصوم ، ولكن ألا ترى
معى أنه أمام القداسة عينها يكون بمثابة البعوضة أمام الجمل ؟
ماذا نريد وماذا يريد الرب بنا من الأصوام ؟
أليس أن نصل إلى القداسة التى بدونها لا يستطيع أحد أن يرى
الرب ؟

ارحم نفسك أيها الراعى واشفق على الرعية التى أقامك الرب عليها
لكى ترعاها بطهارة وبر .

لا يستهن أحد بسلطانك ، وبخ .. وأنذر .. وانصح .
كن صوتاً صارخاً ضد الظلم والظلام ، واصرخ فى وجه كل فاسد
: لا يحل .. لك " (مت ١٤ : ٤)

ليمنحك الرب جسارة إيليا ويوحنا المعمدان .. وليعطيك استحقاقاً أن
تتألم من أجل الحق لكى تكون أهلاً للأمجاد .

إن صوت القديس (يوحنا ذهبى الفم) لا يزال يتردد صداه منذ أكثر
من ألف وستمئة سنة ولا زالت طاقته الروحية تتدفق عبر القرون ،
فالمادة لا تفنى والكلمة لا تموت ، والروح أزلية لا تغيب ، والقداسة
والسيرة العطرة النقية تعمر التاريخ .

لازال فضاء البشرية يردد ألحان الخلود التى عزفها القديسون تهز
الوجدان ، كأنهم أحياء بيننا وإن كانوا قد انتقلوا إلى عالم أفضل بعد .

ماذا نرى فى هذه الأيام التى نحن فيها ؟
أين إيماننا ؟ .. أين برنا ؟
أين فضيلتنا ؟ أين التقوى والعفاف ؟
أين الحشمة والوقار ؟ كيف حالتنا الآن ؟

إنها الإنسانية المعذبة التى تعج عجيج البحار ، وتنتحب انتحاب
الثكلى ، تنتحب على ابنتها الفضيلة التى سقطت فى ميدان القتال ، و
انتصرت عليها الرذيلة .

وها هى الخلاعة قد خلعت عنها برقع الحياء ، وأصبحت تسير فى
الشوارع مستهينة بالآداب العامة محتقرة كلام الرب ، معرضة عن
اللياقة .

أما الحشمة فقد لظمت عقر دارها لا تجرؤ على أن تظهر بين الناس
، لأنهم يعتبرون أن وقتها مضى وفات .

ربى وإلهى ..
ضع فى قلبى حباً واصنع منه لحناً يجذب البعيد والقريب .
ضع فى عقلى علماً واصنع منه نوراً يعكس شعاعاً من
رجاء .
ضع فى فمى قولاً واصنع منه شعراً يأسر الألباب

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٩	الجَمَل والحَمَل	١٣	٥	صوت صارخ	١
٥١	تعال وانظر	١٤	٨	صامدون .. صامدون	٢
٥٤	البحث عن الكاهن	١٥	١٥	كيف يكرزون؟	٣
٥٨	هل تعرف يسوع؟	١٦	٢٠	كان صوتاً	٤
٦٠	ابحث عن شعبي	١٧	٢٥	حاملو الشعلة	٥
٦٣	أوانى مختارة	١٨	٢٧	شعلة الإيمان	٦
٦٥	من داخل السجن	١٩	٢٩	لماذا تركتيني؟	٧
٦٦	سمات الخادم	٢٠	٣١	فن الكرازة	٨
٦٩	النجاج	٢١	٣٤	كل من يؤمن	٩
٧٣	افتح فاك	٢٢	٣٧	تكلم ولا تسكت	١٠
٧٦	لماذا لا تنادى؟	٢٣	٤٠	شهود للمسيح	١١
	البعوضة والجمل		٤٣	العظام اليابسة	١٢

(٦٨)

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|----------------------|---------------------------|
| ٢٠- نبع الحب . | ١- صرخة خادم |
| ٢١- ما أجملك ؟ | ٢- دموع الحب |
| ٢٢- رسالة اليك . | ٣- صياد الناس |
| ٢٣- نبع الحياة . | ٤- أين الحب ؟ |
| ٢٤- أعظم حب . | ٥- عش الحب . |
| ٢٥- الأيام تتكلم . | ٦- رحلة التحدي . |
| ٢٦- الرفيق والطريق . | ٧- صناع الحياة . |
| ٢٧- من هو صديقي ؟ | ٨- اليك أنت (الجزء الأول) |
| ٢٨- وأنا أريحك . | ٩- اليك أنت (الجزء |
| ٢٩- لمن أنت ؟ | الثاني) |
| ٣٠- كيف ادعوك ؟ | ١٠- اليك أنت (الجزء |
| ٣١- تليفون السماء . | الثالث) |
| ٣٢- أنشودة الحياة . | ١١- أشواك الورد . |
| ٣٣- ماذا زرعت ؟ | ١٢- أيام الزمان . |
| ٣٤- ما هي رسالتك ؟ | ١٣- طريق الأرض . |
| ٣٥- اتبعني أنت . | ١٤- ما هي حياتك ؟ |
| ٣٦- صوت صارخ . | ١٥- أيام العمر . |
| ٣٧- ذباب وجمالان . | ١٦- وأنا حملتكم . |
| | ١٧- على أجنحة التسور . |